ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324

DOI:10.52840

أبحاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

- واقع تمكين المرأة اليمنية اقتصادياً في مجال المشروعات الصغيرة "دراسة حالة: اتحاد نساء اليمن" — د. ماجد مهدي قاسم القطوي
- ألفاظ الزراعة في محكية محافظة إب بين العامية والفصحى. — د. محمد ضيف الله محمد الشماري
- الخطاب المنصف لأهل الكتاب في القرآن (دراسة موضوعية). — د. فكري عبد الله عبد الجليل الحكيمي
- إيدولوجيا المكان في رواية صنعائي. — د. عائشة عبد الله ناصر المزيجي
- البدعة والتبديع في الفكر المسيحي. — د. عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري
- لغة أكلوني البراغيث "دراسة تاريخية". — د. مضيان عواد مضيان الرشيدي
- علوم القرآن المتعلقة بنزوله في تفسير الإمام الشوكاني. — د. إسماعيل عبد الستار هادي الميمني
- أحكام استعمال الأواني الثمينة عند الحنابلة وضوابطها "دراسة فقهية مقارنة". — د. نورة بنت محمد آل الشيخ
- علاقة العقيدة اليهودية بالصهيونية (عرض ودراسة). — د. مشاعل بنت خالد باقاسي
- منهج البهوتي في الروض المربع شرح زاد المستقنع. — د. محمد بن مانع بن حماد الجهني
- التعليل بالحكمة عند الآمدي والبيضاوي. — د. لافي محمد العازمي، د. زايد الهبي زيد العازمي

(المجلد التاسع) (العدد الأول - مارس٢٠٢٢م)

www.abhath-ye.com

أبحـــاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

ISSN-L: 2617-3158

P-ISSN: 2710-107X

E-ISSN: 2710-0324

www.abhath-ye.com

المجلد التاسع ـ العدد الأول (مارس٢٠٢٢م)

أبحـــــاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة
متخصصة في نشر الأبحاث المحكمة في مجال العلوم الإنسانية، التي لم يسبق نشرها.

ما ينشر في المجلة يعبر عن آراء الباحثين، ولا يعبر عن رأي المجلة أو هيئة التحرير

حقوق الطبع محفوظة لكلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة
ولا يجوز نسخ المجلة لأغراض تجارية
رقم الإيداع بدار الكتب في صنعاء ٢٠١٤/٢٠١م

توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير عبر إيميل المجلة أو عبر العنوان البريدي:
الجمهورية اليمنية – جامعة الحديدة – كلية التربية ـ مجلة أبحـــــــاث
ص.ب (٣١١٤)
الموقع الإلكتروني: www.abhath-ye.com
البريد الإلكتروني: info@abhath-ye.com

الدعم الفني التقني: أ.د. سالم الوصابي

تمت الطباعة بواسطة/ الحكيمي للطباعة والنشر
الحديدة ـ شارع فلسطين
تلفون: ٧٧٧٤٧٩٥٩٦ ٩٦٧+

معرفة
E-MAREFA

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

doi

Crossref

Humanindex
قاعدة معلومات العلوم الإنسانية

EduSearch
قاعدة المعلومات التربوية

Google
Scholar

معامل التأثير العربي

OJS
OPEN
JOURNAL
SYSTEMS

شمعة
shamaa
شبكة المعلومات العربية التربوية
Arab Educational Information Network

Arcif
Analytics

الجمعية الدولية
للمجلات العلمية
الناشرة
باللغة العربية

Ref. No. 2020J01
DOI: 10.18576/20201346
اتحاد الجامعات العربية
جامعة الحديدة
شهادة عضوية ٢٠٢٠
2020 Membership Certificate
مجلة: مجلة أبحاث – كلية التربية – جامعة الحديدة
Journal: Abhath Journal -College of Education - University of Hodeidah
أ.د. محمود عبد العاطي
مدير معامل التأثير العربي

شهادة رقم (500-2021)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث
ISSN: 2617-3158
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام 2020 وقدرة 1.32
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي

شهادة رقم (٢٠٢١-٠٢٦)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث- كلية التربية بجامعة الحديدة(اليمن)
ISSN: 2710-107X
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢.٢١
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي
١٥ أكتوبر ٢٠٢١م

Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX

السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس تحرير:
مجلة أبحاث - جامعة الحديدة

تهانينا! لقد تم اختيار **مجلة أبحاث - جامعة الحديدة**، (ترقيم دولى 2710-107X) لإدراجها ضمن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية.

وسوف يقوم موفر البيانات الخاص بالكشاف بالإتصال بكم لمتابعة ما يخص الحصول على أعداد المجلة لتحميلها فى صيغة XML ، والتى يتم استضافتها عبر منصة كلاريفيت Clarivate's Web of Science™ . وبمجرد استكمال تجهيز الملفات وتحميل الأعداد، سيصبح المحتوى جاهزاً للعرض.

ولمزيد من التفاصيل عن عملية اختيار المجلات لإدراجها فى الكشاف، وللمزيد عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية، فيما يلى بعض الروابط الهامة:

عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:
http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html
دليل كلاريفيت للكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:
https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#
معلومات عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية على منصة شبكة العلوم:
https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/
لمزيد من الاستفسارات، يمكنكم التواصل مع:
arcival@ekb.eg

تحياتى
الأستاذ الدكتور/ شريف كامل شاهين

رئيس لجنة التقييم بالكشاف العربى للاستشهادات المرجعية

المشرف العام

أ.د. محمد الأهدل – رئيس الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. محمد حمد بلغيث – نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يوسف العجيلي

ogail2022@hoduniv.net.ye

سكرتير التحرير

أ.د. أحمد مذكور

dr.mathkor@hoduniv.net.ye

أعضاء هيئة التحرير

الاسم والتخصص	الجامعة	الدولة	البريد الإلكتروني
أ.د. إبراهيم بن إبراهيم القريبي (أستاذ الحديث وعلومه)	جامعة الحديدة	اليمن	alqoribi2021@gmail.com
أ.د. فيصل علي الزبيدي (أستاذ الفقه)	جامعة الحديدة	اليمن	Fzabidi28@gmail.com
أ.د. محضار الشهاري (أستاذ تكنولوجيا التعليم)	جامعة الحديدة	اليمن	mehdhar61@hotmail.com
أ.د. فطوم علي الأهدل (أستاذ اللغة والنحو)	جامعة الحديدة	اليمن	fattum2022@gmail.com
أ.د. نعمة عياش الزبيدي (أستاذ طرق تدريس اللغة الإنجليزية)	جامعة الحديدة	اليمن	nemahayash2000@yahoo.com
أ.د. سلام عبود السامرائي (أستاذ التفسير)	الجامعة العراقية	العراق	dr_salam1977@yahoo.com
أ.م.د. أحمد إبراهيم يابس (أستاذ الفقه المشارك)	جامعة الحديدة	اليمن	ahmdyabs2@gmail.com
أ.م.د. محمود سعيد الغزالي (أستاذ الفقه وأصوله المشارك)	جامعة الحديدة	اليمن	msgh73@gmail.com
أ.م. د. عبد الله راجحي غانم (أستاذ اللغة والنحو المشارك)	جامعة الحديدة	اليمن	rajehi2@yahoo.com
أ.م.د. نور الدين عوض الكريم إبراهيم (أستاذ الدعوة والثقافة المشارك)	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان	nababiker113@gmail.com

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. قاسم محمد بريه (أستاذ الإدارة) جامعة الحديدة (اليمن)
qasemberih@gmail.com

أ.د. إدريس نغش الجابري (أستاذ باحث في الابستمولوجيا وتاريخ العلوم ومناهجها)
أكاديمية نماء للعلوم الإسلامية والإنسانية بالرباط (المغرب)
d_aljabiry@hotmail.fr

أ.د. عبد المنعم أحمد الجبوري (أستاذ التفسير وعلوم القرآن) الجامعة العراقية (العراق)
Abdulmunem.ahmed1969@gmail.com

أ.د. ماهر إسماعيل صبري محمد (أستاذ المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم) جامعة بنها (مصر)
Mahersabry2121@yahoo.com

أ.د. محمد حمد بلغيث (أستاذ اللغة الإنجليزية) جامعة الحديدة (اليمن)
Bulgaith72@yahoo.com

أ.د. عز الدين حسن معاد (أستاذ تكنولوجيا التعليم) جامعة الحديدة (اليمن)
drezz1969maad@gmail.com

أ.د. غالب بن محمد الحامضي (أستاذ الحديث وعلومه) جامعة أم القرى (السعودية)
g1h2a@hotmail.com

أ.م.د. فيصل صيفان المقطري (أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك) جامعة الحديدة (اليمن)
saifan7@gmail.com

المراجع اللغوي: (لغة عربيـــة) : أ.د. يوسف العجيلي

المراجع اللغوي (لغة إنجليزية) : د. نائل شامي

التـنسـيـق والإخـــــــــراج: أ.د. أحمد مذكور

تصميم الغلاف: م. عدنان عبده الحسني | **النشر الإلكتروني: أ.د. سالم علي الوصابي**

قواعد النشر

- أن يكون البحث في مجال العلوم الإنسانية.
- ألا يكون البحث منشورا أو مقدما للنشر في مجلة أخرى.
- أن يمثل إضافة علمية.
- أن يتبع الباحث آليات وأساليب البحث العلمي المعتبرة.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن يقدم الباحث سيرته الذاتية.
- يقدم الباحث تعهدًا بعدم تقديم البحث للنشر في أي جهة أخرى.
- يقدم الباحث نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (**Word**) يرسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة: **info@abhath-ye.com** مدون عليه: **عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، مع توضيح الرتبة العلمية، والوظيفة الحالية، والتلفون، والبريد الإلكتروني، باللغتين العربية والإنجليزية.**
- يقدم الباحث مستخلصا باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة يتضمن: **(موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأبرز النتائج والتوصيات، وكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات).**
- كتابة المصادر والمراجع باللغة العربية، وبالحروف اللاتينية (رومنة المصادر والمراجع).
- يستخدم **خط** (**Lotus Linotype**) للكتابة باللغة العربية، بحجم (١٤) للمتن، وبحجم (١١) للحواشي، **وخط** (**Times New Roman**) للكتابة باللغة الإنجليزية بحجم (١٢)، **مع كتابة العناوين بخط غامق**، وأن يكون الخط في الجداول (إن وجدت) بحجم (١٠).
- يكتب عنوان البحث مع بيانات الباحث يكتب بخط: (**SKR HEAD1**).
- تكتب الحواشي أسفل كل صفحة مرقمة ترقيما مستمرا.
- **تخطيط الصفحة: الورق**: (**العرض**: سم١٧)، (**الارتفاع**: ٢٥سم)، **الهوامش**: ٢ سم من جميع الجهات ما عدا الهامش الأيمن ٢,٥ سم، **هامش التوثيق**: صفر.
- **التباعد بين الأسطر**: (مفرد)، ويمكن تحميل قالب المجلة من الموقع: **abhath-ye.com**
- **رسوم النشر**: (٢٠,٠٠٠) ريالا يمنيا للباحثين اليمنيين من داخل اليمن.
- أن لا يتجاوز البحث (٣٠) صفحة، وما زاد عن ذلك تُدفع رسوم إضافية (١٠٠٠) ريال يمني عن كل صفحة.
- يحصل الباحث من خارج اليمن على نسخة إلكترونية من المجلة ومن مستلة بحثه المنشور.
- الباحث مسؤول عن صحة النتائج والبيانات والاستنتاجات الواردة في البحث ودقتها.
- **التبادل والإهداءات**: توجه الطلبات باسم سكرتير التحرير.

محتويات العدد

- **واقع تمكين المرأة اليمنية اقتصادياً في مجال المشروعات الصغيرة "دراسة حالة: اتحاد نساء اليمن"**

د. ماجد مهدي قاسم القطوي.....(١ - ٤٧)

- **ألفاظ الزراعة في محكية محافظة إب بين العامية والفصحى.**

د. محمد ضيف الله محمد الشماري.....(٤٨ - ٧٥)

- **الخطاب المنصف لأهل الكتاب في القرآن (دراسة موضوعية).**

د. فكري عبد الله عبد الجليل الحكيمي.....(٧٦ - ١٢١)

- **إيدولوجيا المكان في رواية صنعائي.**

د. عائشة عبد الله ناصر المزيجي.....(١٢٢ - ١٤٣)

- **البدعة والتبديع في الفكر المسيحي.**

د. عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري.....(١٤٤ - ١٨٥)

- **لغة أكلوني البراغيث "دراسة تاريخية".**

د. مضيان عواد مضيان الرشيدي.....(١٨٦ - ٢١١)

- **علوم القرآن المتعلقة بنزوله في تفسير الإمام الشوكاني.**

د. إسماعيل عبد الستار هادي الميمني.....(٢١٢ - ٢٨٤)

- **أحكام استعمال الأواني الثمينة عند الحنابلة وضوابطها "دراسة فقهية مقارنة".**

د. نورة بنت محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ.....(٢٨٥ - ٣١٢)

- **علاقة العقيدة اليهودية بالصهيونية (عرض ودراسة).**

د. مشاعل بنت خالد باقاسي.....(٣١٣ - ٣٤٩)

- **منهج البهوتي في الروض المربع شرح زاد المستقنع.**

د. محمد بن مانع بن حماد الجهني.....(٣٥٠ - ٣٨٩)

- **التعليل بالحكمة عند الآمدي والبيضاوي.**

د. لافي محمد العازمي & د. زايد الهبي زيد العازمي.....(٣٩٠ - ٤١٢)

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

يسعـدنا أن نقـــدم للباحثين والباحثات هذا الإصدار المتمثل في [المجلد التاسع] (العدد الأول) من مجلة أبحاث، بعد أن اعتمدت المجلة نظام المجلدات ابتداء من العام ٢٠٢٢م، حيث يرمز المجلد إلى (**سنة الصدور**)، ورقم العدد إلى (**رقم الإصدار في تلك السنة**)، وقد حوى هذا الإصدار أحد عشر بحثا في العلوم الإنسانية لباحثين وباحثات من جامعات يمنية وعربية.

وقد تزامن صدور هذا العدد مع تحقيق المجلة إنجازات متميزة، من أبرزها اعتماد نظام المجلات المفتوحة OJS، وفهرسة أعدادها في (Google Scholar)، مما يمنح الباحثين الناشرين في المجلة فرصة كبيرة للحصول على استشهادات واقتباسات من أبحاثهم المنشورة في المجلة، كما تلقت المجلة خطابا من بنك المعرفة المصري يفيد باختيار مجلة أبحاث لإدراجها ضمن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية تمهيدا لاستضافتها عبر منصة (Clarivate) وشبكة العلوم (Web of Science) بعون الله تعالى.

وبهذه المناسبة يطيب لنا في هيئة تحرير المجلة توجيه كلمة شكر وتقدير لجميع الباحثين من الجامعات اليمنية، والجامعات العربية الذين أسهموا في رفد المجلة بأبحاثهم القيمة، والشكر موصول للمحكّمين الذي أثروا تلك البحوث بملحوظاتهم العلمية القيمة.

ختاما نتوجه بالشكر الجزيل **للأستاذ الدكتور/ محمد الأهدل – رئيس الجامعة** على دعمه المستمر للمجلة، وتشجيعه لكل ما يسهم في تطويرها، ودعم مشاركاتها في الورش والمؤتمرات الداخلية والخارجية.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يوسف العجيلي

علوم القرآن المتعلقة بنزوله في تفسير الإمام الشوكاني

د. إسماعيل عبد الستار هادي الميمني
أستاذ الكتاب والسنة المشارك بقسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى
iamaimani@uqu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١/ ١٠/ ٢٠٢١م **تاريخ قبول البحث:** ١٦/ ١٠/ ٢٠٢١م
Doi: 10.52840/1965-009-001-007

الملخص:

لما كانت علوم القرآن من علوم الآلة التي يتوصل بها إلى فهم كتاب الله تعالى، ولما كان الإمام محمد بن علي الشوكاني قد برع في علوم شتى منها التفسير، وقد سخر لذلك علوم القرآن المتنوعة، ومنها ما كان مرتبطا بنزول القرآن الكريم؛ جاءت هذه الدراسة لتجلّي جهود الشوكاني في علوم القرآن التي لها علاقة بنزول القرآن، وكيف استفاد منها في تفسيره، حيث أفاد من أسباب النزول، ومعرفة مواطن النزول «المكي والمدني»، وكيفية نزول القرآن وتنزلاته، وأول ما نزل وآخر ما نزل منه، وما نزل بغير لغة العرب، ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج التي انتهت إليها وتتلخص في أن الشوكاني عني عناية فائقة في تفسيره بأسباب النزول، بمناهج متعددة حيث استشهد بأسباب النزول في مجالات متعددة، كما عني ببيان أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن، ووافق الجمهور في ذلك، كما فطن إلى معرفة المكي والمدني وتنزلات القرآن، والحِكَم التي نزل القرآن من أجلها منجماً، كما أثبت وقوع المُعَرَّب في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: علوم القرآن، نزول القرآن، الشوكاني، فتح القدير، تفسير الشوكاني.

The Sciences of the Qur'an Related to its Revelation in the Interpretation of Imam Al-Shawkani

Dr. Ismail Abdul Sattar Hadi Al Maimani

Associate Professor of Quran and Sunnah, Department of Quran and Sunnah - College of Da`wah and Fundamentals of Religion

Umm Al-Qura University

iamaimani@uqu.edu.sa

Date of Receiving the Research: **1/10/2021** **Research Acceptance Date: 16/10/2021**

Doi: 10.52840/1965-009-001-007

Abstract:

Since the sciences of the Qur'an are one of the sciences of the machine that leads to the understanding of the Holy Quran, and Since Imam Muhammad bin Ali al-Shawkani excelled in various sciences, including interpretation, and thus harnessed the various sciences of the Qur'an, including those associated with the descent of the Holy Quran, this study came to reflect al-Shawkani's efforts in the sciences of the Qur'an, which have to do with the descent of the Qur'an, and how he benefited from it in his interpretation, where he benefited from the reasons for the descent and the knowledge of the citizens of the descent «Makki and Madani», And how the Qur'an came down, and the first thing that came down from it, and what came down from it, and what came down in non-Arabic, and then concluded the study with the most important results that ended up in the conclusions, which is that al-Shawkani took great care in explaining the reasons for the descent, in many approaches, where he cited the reasons for the descent in many areas, as well as the first statement and the last of the qur'an, and the public agreed in it, as he understood the knowledge of the makki and the civilian and the descent of the Qur'an and the ruling for which the Qur'an descended mine as proved by the occurrence of the Arabs In the Holy Quran.

Keywords: Sciences of the Qur'an, revelation of the Qur'an, Al-Shawkani, Fath Al-Qadir, Al-Shawkani interpretation.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومتبعي هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فيقصد بعلوم القرآن تلك البحوث والدراسات التي تدور حول القرآن الكريم، كأسباب نزوله، ومكيه ومدنيه، وقراءاته، ومجمله ومفصله، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك من الدراسات التي تجعل القرآن محوراً ومرتكزاً تدور حوله، وتبحث في علومه.

ونظراً لإيماني الشديد بأهمية علوم القرآن ودورها في فهم القرآن وبيان معانيه، فإنني حرصت على دراسة ما يتعلق منها بنزول القرآن الكريم من خلال تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ، واخترت عنوانا للبحث هو: **علوم القرآن المتعلقة بنزوله في تفسير الإمام الشوكاني:**

أسباب اختيار الموضوع:

١- حب الاشتغال بالقرآن الكريم فهو خير ما تبذل فيه الطاقات، وتصرف فيه الأوقات.

٢- أن تفسير الشوكاني يجمع بين التفسير بالدراية والرواية.

٣- أن هذا التفسير يجمع بين دفتيه ثروة وفيرة من مباحث علوم القرآن المختلفة.

٤- أن هذا الموضوع يعد جديداً، بالطريقة التي سأسلكها في عرض موضوعاته.

٥- إبراز شيء من جهود السلف فيما يتعلق بعلوم القرآن.

٦- أن علوم القرآن من أهم وآكد الطرق لفهم كتاب الله تعالى.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في كونه مرتبطا بكتاب الله تعالى، خاصة مع ما نواجهه اليوم من حملة شعواء على القرآن الكريم والسنة النبوية، فكان لزاما أن نبرز هذه الجوانب دفاعا عن

كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وانتصارا للسلف الصالح الذين بذلوا ما في وسعهم ليصل إلينا كتاب ربنا سليما من التحريف والغلو.

أهداف البحث:

١- خدمة جانب من جوانب القرآن الكريم.

٢- بيان جهود الإمام الشوكاني في علوم القرآن المتعلقة بنزوله.

٣- الوصول إلى القول الراجح في المسائل قيد الدراسة.

٤- التأكيد على أن فهم القرآن الكريم لا يتأتى إلا بمعرفة علوم القرآن.

مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة لتجيب على العديد من الأسئلة التي يمكن أن تطرح حول موضوع علوم القرآن المتعلقة بنزوله عند الشوكاني ومن هذه التساؤلات:

١- ما معنى علوم القرآن؟ وما مدى اهتمام الشوكاني بها؟

٢- هل كانت أقوال الشوكاني موافقة لمن سبق أم خالفهم فيها كليا أو جزئيا؟

٣- ما هي أنواع علوم القرآن المتعلقة بنزوله والتي اهتم الشوكاني بإبرازها؟

فرضيات البحث:

يتوقع الباحث الأمور التالية:

١- أن الشوكاني اهتم اهتماما بالغا بعلوم القرآن في جوانب عدة.

٢- أنه قد توجد للشوكاني آراء في بعض المسائل تختلف عمن سبقه.

٣- علو شأن الشوكاني في علوم القرآن.

٤- أن الشوكاني لا يتعصب لقوله بل يسرد أقوال الأئمة بالدليل ويناقشها.

٥- أن الشوكاني اهتم بالترجيح في حال وجود اختلاف في الأقوال بين أهل العلم.

الدراسات السابقة:

١= أوجه الاتفاق والاختلاف في مباحث علوم القرآن عند الإمامين البغوي والشوكاني من خلال تفسيريهما (سورة الفاتحة، البقرة، الأنعام، أنموذجا) للباحث:

عبدالله بن ثابت عبده محفل، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، اليمن.

وقد رأيت من خلال النظر فيها أنها ركزت على إبراز أهم أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين الشوكاني والبغوي في علوم القرآن، دون توجيه أقوال الشوكاني، ومناقشتها، وترجيح الراجح، وسيكون عملي منصبا على إبراز جهود الشوكاني في علوم القرآن المتعلقة بنزوله ومناقشتها، وذكر أقوال أهل العلم في المسألة، ثم الترجيح.

كما أن الدراسة السابقة ركزت على عدد محدود من سور القرآن كنماذج وأكثرها بعيدة عما سأستعرضه في هذا البحث، وسوف يظهر للقارئ الفرق بين عملي وعمل الأخ الباحث عبدالله محفل.

٢= علوم القرآن عند الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير من الجزء الخامس والعشرين إلى الجزء الثلاثين جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان، للباحث / محمد حميد أحمد اليفرسي، وقد رأيت من خلال قراءة ما يتشابه مع بحثي حول نزول القرآن أن الباحث يذكر قول الشوكاني ولا يناقشه، ولا يتعرض لأقوال أهل العلم في المسألة، ولا يرجح، بخلاف ما ستكون عليه دراستي من استقصاء أقوال أهل العلم في المسألة مناقشتها مع رأي الشوكاني، ثم الترجيح. كما أن هذه الدراسة ركزت على الخمس الأخير من القرآن، وبحثي عام أنتقي فيه الأمثلة الأكثر وضوحا من رأي الشوكاني، ولا يظهر تقاطع بين بحثي هذا والدراسة المذكورة آنفا.

٣= علوم القرآن عند الشوكاني جمع ودراسة، للباحثة: إيمان محمد الصميل، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد جمعت الباحثة علوم القرآن عند الشوكاني في تفسيره فتح القدير، وإرشاد الفحول وبقية مصنفاته المختلفة المطبوعة حسب ما ذكرت في مقدمة بحثها، وبعد مراجعة هذه الرسالة مراجعة دقيقة خلصت إلى التالي:

أ/ أن الباحثة لم تتعرض لأسباب نزول القرآن وما يتفرع عن ذلك من علوم القرآن البتة، بينما جاء بحثي مركزا على هذا الجانب.

٢/ لم تتعرض الباحثة لكثير من أقوال العلماء في المسائل قيد الدراسة ولم تناقشها، بل

اختصرت كثيرا وأخلت في الكثير أيضا، وبحثي هذا جاء مركزا على إبراز جوانب علوم القرآن عن الشوكاني مع مناقشتها وتحليلها والترجيح.

٤= علوم القرآن عند الشوكاني من خلال كتابيه فتح القدير وإرشاد الفحول، للباحث: صبحي مجدي أحمد حسن، رسالة ماجستير، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، السودان، وقد رأيت أن معظم مباحثها مأخوذة من الدراسة التي سبقتها مع اختصار شديد، أخل بالدراسة جدا، ويقال فيها ما قيل في الدراسة السابقة فلا تقاطع بينها وبين عملي إن شاء الله بالطريقة التي سأعرضها للقارئ.

كما أن هناك عدة مؤلفات ودراسات عن الشوكاني لكنها بعيدة عن إبراز جانب علوم القرآن من أهمها.

١= رسالة أستاذي الأستاذ الدكتور: محمد حسن بن أحمد الغماري رحمه الله، بعنوان: «الإمام الشوكاني مفسراً» حيث أقامها على ثلاثة أبواب، الأول عن حياته وعصره والثاني عن مدخل إلى تفسيره، والثالث عن منهجه العام في تفسيره، حيث اهتم فيه بمسائل القراءات وأصول الفقه وموقف الشوكاني من التقليد.

٢= «الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره» للدكتور: حسن بن عبدالله العمري، وقسمه إلى خمسة أقسام: الأول: عن سيرة الشوكاني، والثاني: الشوكاني مجتهداً وفقيهاً، والثالث: الشوكاني محدثاً، والرابع: الشوكاني مفسراً، والخامس: الشوكاني مؤرخاً، وعندما تحدث في القسم الرابع عن الشوكاني مفسرا اقتصر فيه بإيجاز على ذكر مصادره وطريقته في التفسير فقط.

٣= «الإمام الشوكاني، حياته وفكره» للدكتور: عبدالغني قاسم غالب الشرجي، وعني فيه بسيرة الشوكاني وآرائه التربوية دون غيرها من آراء الشوكاني الأخرى.

منهجية البحث والدراسة:

ولقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث قمت بتتبع تفسير الشوكاني لرصد علوم القرآن المتعلقة بنزوله، ثم قمت بوصفها وتحليلها ودراستها للوقوف على منهج الشوكاني والوقوف على رأيه فيها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مبحثين يسبقهما تمهيد وتعقبها خاتمة.

التمهيد: التعريف بالإمام الشوكاني وتفسيره، وتحته مطالب:

المطلب الأول: الشوكاني نسبه ومولده.

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه وأساتذته.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية.

المطلب السادس: مذهبه وعقيدته.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الثامن: تفسير الشوكاني.

المطلب التاسع: منهجه في التفسير.

المطلب العاشر: مصادره في تفسيره.

المبحث الأول: أسباب النزول في تفسير الشوكاني، وتحته مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسباب النزول.

المطلب الثاني: طريق معرفة سبب النزول.

المطلب الثالث: صيغة سبب النزول.

المطلب الرابع: فوائد معرفة أسباب النزول.

المطلب الخامس: عناية الشوكاني بأسباب النزول.

المطلب السادس: مجالات الاستشهاد بأسباب النزول عند الشوكاني.

المطلب السابع: سبب النزول ودفع المشكل في القرآن عند الشوكاني.

المطلب الثامن: الشوكاني والإفادة من أسباب النزول في الترجيح بين الآراء.

المطلب التاسع: الشوكاني والإفادة من أسباب النزول في معرفة موطن نزول الآية هل هي مكية أو مدنية؟.

المطلب العاشر: موقف الشوكاني من أسباب النزول الموضوعة والضعيفة.

المطلب الحادي عشر: الشوكاني وقاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

المبحث الثاني: علوم القرآن الأخرى المتعلقة بنزوله في تفسير الشوكاني.

المطلب الأول: مواطن النزول (المكي والمدني).

المطلب الثاني: أول ما نزل وآخر ما نزل.

المطلب الثالث: كيفية نزول القرآن.

المطلب الرابع: فيما نزل بغير لغة العرب (المعَرَّب).

تمهيد

المطلب الأول: الشوكاني نسبه ومولده

هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، الصنعاني، ولد وسط نهار الإثنين في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٨٣هـ في بلدة هجرة شوكان، وهي قرية من قرى السحامية، إحدى قبائل خولان، بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم[(١)].

وقد عُرفت أسرةُ الشوكاني منذ زمن بعيد من بين الأسر اليمنية العريقة الضاربة جذورُها إلى جد القبائل اليمانية القحْطانية همدان بن مالك بن زيد[(٢)].

وقد ذكر الإمام الشوكاني أن جده المشهور الدعام بن إبراهيم أحد رؤساء اليمن وزعمائه في الثلث الأخير من القرن الثالث الهجري= التاسع الميلادي كان ممن له اهتمام بخروج يحيى بن الحسين الشهير بـ(الإمام الهادي) (ت٢٩٨هـ=٩١١م) من الرس في الحجاز إلى اليمن، فأسس بذلك دولة الأئمة الزيدية؛ وكان لدوره وفقهه شأن كبير في

(١) الشوكاني: محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (٢/ ٢١٥).

(٢) ساق الإمام الشوكاني في ترجمته لأبيه في (البدر الطالع) (٢/ ٤٧٩-٤٧٨) نسب أسرته بعد تتبعه في كتب الأنساب ومصادرها فرفعه إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

تاريخ اليمن[٣]. وكان الهادي كثير الذكر والثناء في خطبه على دور الدعام في مناصرته له[٤].

إضافة إلى المركز الاجتماعي والزعامة القبلية فقد انتظمت الأسرة وفروعها في سلك القضاء، وبرز من رجالها علماء وفقهاء، وكانت هَجْرَتهم شوْكان «معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان، لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمن، ولكنه يكون تارة في بطن من البطون، وتارة من بطن أخرى؛ ولهم عند سلف الأئمة جلالة عظيمة، وفيهم رؤساء كبار، ناصروا الأئمة، ولاسيما في حروب الأتراك فإن لهم في ذلك اليد البيضاء. وكان منهم إذ ذاك علماءُ وفضلاء يعرفون في سائر البلاد الخولانية بالقضاة»[٥].

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم

نشأ الإمام الشوكاني رحمه الله بصنعاء وتربى في حجر أبيه على العفاف والطهارة، وأخذ في طلب العلم وسماع العلماء، وفرَّغ نفسه للطلب، فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين وختمه على الفقيه حسن بن عبدالله الهبل، وجوده على جماعة من مشايخ القراء بصنعاء، ثم حفظ الأزهار في الفقه للإمام مهدي، والكافية والشافية لابن الحاجب، والتلخيص في علوم البلاغة للقزويني، ومنظومة الجزري في القراءات، والتهذيب للتفتازاني، ومختصر المنتهى في أصول الفقه لابن الحاجب وغير ذلك من هذه المختصرات وكان قبل شروعه في الطلب كثير الاشتغال بمطالعة كتب التاريخ ومجاميع الأدب، فطالع كتباً عدة ومجاميع كثيرة إلى أن صار إماماً يشار إليه ورأساً يرحل إليه بينهما"[٦].

(٣) عن يحيى بن الحسين (الهادي)، انظر: سيرته، بتحقيق د. سهيل زكار؛ والعمري: حسين عبدالله، مصادر التراث اليمني في المكتبة البريطانية (ص:١٣٣-١٤٠)؛ والحبشي: عبدالله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص:٥٠٦- ٥١٧)؛ وعلي محمد زيد (معتزلة اليمن: دولة الهادي وفكره) مركز الدراسات، صنعاء (ص:١٩٨١).

(٤) الشوكاني: البدر الطالع (٢/ ٤٧٨).

(٥) نفسه: (٢/ ٤٧٨).

(٦) نفسه: (٢/ ٢١٧).

هذا ولم يكتف الشوكاني بتلقي الدروس والقراءة على المشايخ بل كان يدرِّسها لزملائه الطلبة، فها هو ذا يقول عن نفسه: «وقد درس في جميع ما تقدم ذكره وأخذه عنه الطلبة، وتكرر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب، وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه فإذا فرغ من كتاب قراءة أخذه عنه تلامذته، بل ربما اجتمعا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه، وكانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه ما لم يكن من جملة ما قد قرأه»(٧).

وبعد ذلك مال إلى التدريس وفي هذا يقول: «إنه فرَّغَ نفسه لإفادة الطلبة، فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة، واجتمع منها في بعض الأوقات: التفسير، والحديث، والأصول، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه، والجدل، والعروض، وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يُفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومَنْ وَفَدَ إليها، بل ترد عليه الفتاوى من الديار التهامية، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكانت الفتيا تدور عليه من عوام الناس وخواصهم، واستمر يفتي من نحو العشرين من عمره، أي من عام ١١٩٣هـ= ١٧٧٩م فما بعد ذلك، وكان لا يأخذ على الفُتيا شيئاً تنزُّهاً، فإذا عوتب في ذلك قال: أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد إنفاقه كذلك!»(٨).

(٧) الشوكاني: البدر الطالع: (٢/ ٢١٧).
(٨) نفسه: (٢/ ٢١٥).

المطلب الثالث: شيوخه وأساتذته

حصر الدكتور إبراهيم هلال محقق كتاب (قطر الولي) شيوخ الشوكاني في أحد عشر شيخاً وهم[٩]:

١- أحمد بن عامر الحدائي (ت:١١٩٧هـ).

٢- إسماعيل بن الحسن المهدي (ت:١٢٠٦هـ).

٣- عبد القادر بن أحمد الكوكباني (ت:١٢٠٧هـ).

٤- عبدالرحمن بن حسن الأكوع (ت:١٢٠٧هـ).

٥- الحسن بن إسماعيل المغربي (ت:١٢٠٨هـ).

٦- على بن إبراهيم بن أحمد بن عامر (ت:١٢٠٨هـ).

٧- القاسم بن يحيى الخولاني (ت:١٢٠٩هـ).

٨- والده علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢١١هـ).

٩- عبدالرحمن بن قاسم المداني (ت:١٢١١هـ).

١٠- عبدالله بن إسماعيل النهمي (ت:١٢٢٨هـ).

١١- يحيى بن محمد الحوشى (ت:١٢٤٧هـ).

المطلب الرابع: مؤلفاته

للشوكاني مؤلفات كثيرة في مجالات متعددة وقد حصرها الدكتور محمد بن حسن الغماري في مئتين وسبعة وعشرين كتاباً وبحثاً ورسالة، من أهمها[١٠]:

١- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (أصول).

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (تراجم).

٣- التحف في الإرشاد إلى مذهب السلف (عقيدة).

---

(٩) انظر: إبراهيم هلال: قطر الولي، قسم الدراسة، (ص:٤١-٤٢) وينظر: الشوكاني: البدر الطالع للوقوف بالتفصيل على تراجم هؤلاء الشيوخ (ص:٢١٥) وما بعدها، وينظر الإمام الشوكاني، حياته وفكره (ص:١٧٠) وما بعدها.

(١٠) انظر: الإمام الشوكاني مفسراً (ص:٨٢-١٠٢) وينظر: الإمام الشوكاني، حياته وفكره (ص:١٩٤-٢٢٩).

٤- الدرر البهية في المسائل الفقهية (فقه).

٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (فقه).

٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (حديث).

٧- فتح القدير الجامع بن فني الراوية والدراية من علم التفسير (تفسير).

٨- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار (حديث).

٩- أدب الطلب ومنتهى الأرب (تربية).

المطلب الخامس: مكانته العلمية

لقد أشار كثير من العلماء بمكانة الشوكاني العلمية، وفي هذا يقول صاحب معجم المؤلفين: «هو مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم»(١١).

وقال فيه لطف بن حجاف: «أحفظُ من أدركناه لمتون الحديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك»(١٢).

وقال فيه صديق حسن خان: «ولقد فتح رب العالمين سبحانه وتعالى من بحر فضل كرمه الواسع القاضي الإمام بثلاثة أمور لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير جمعت لغيره.

الأول: سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأصنافها.

الثاني: سعة التلاميذ المثقفين والنبلاء المدققين أولي الأفهام الخارقة والفضائل الفائقة، الحقيقة أن ينشد عند حضور جمعهم الغفير، ومشاهدة غوصهم جواهر المعاني التي استخرجها من بحر الحقائق غير يسير.

الثالث: سعة التأليفات المحررة والرسائل والجوابات المحبرة التي سامى في كثرتها الجهابذة الفحول، وبلغ من تنقيحها وتحقيقها كل غاية وسؤال»(١٣).

---

(١١) كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين (١١/ ٥٣).

(١٢) جحاف: لطف الله بن أحمد، درر نحو الحور العين، (ص:٣١٥).

(١٣) خان: صديق حسن، التاج المكلل، (ص:٣١٥).

المطلب السادس: مذهبه وعقيدته

تفقه رحمه الله على مذهب الزيدية وبرع فيه وألف وأفتى، ثم خلع ربقة التقليد، وتحلى بمنصب الاجتهاد وألف رسالة سماها (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد)، فتحامل عليه من أجلها جماعة من العلماء، وأرسل إليه أهل جهته سهام اللوم والمقت، وثارت من أجل ذلك فتنة في صنعاء بين من هو مقلد، ومن هو مجتهد.

أما عقيدته فهي عقيدة أهل السلف من حمل صفات الله تعالى الواردة في القرآن والسنة على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف وقد ألف في ذلك رسالة بعنوان: (التحف بمذهب السلف)(١٤).

المطلب السابع: وفاتــه

توفي الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى– ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة (١٢٥٠هـ) بصنعاء عن ستٍ وسبعين سنة وسبعة أشهر. وصلي عليه بالجامع الكبير بصنعاء رحمه الله.

المطلب الثامن: تفسير الشوكاني

يُعد تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) أصلاً من أصول التفسير ومرجعاً مهماً من مراجعه، لأنه جمع بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، حيث توسع في باب الرواية، وأجاد في باب الدراية.

ليس هذا فحسب، بل ذهب بعض الباحثين إلى أن الشوكاني: يُعد خاتمة المفسرين الذين جمعوا بين الدراية والرواية، فقد سبق من قبلَه وأتعب من بعدَه حتى صار كتابه (فتح القدير) معتمداً في الجامعات والمكتبات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية ومنتجع الشباب المسلم(١٥).

(١٤) الشوكاني: البدر الطالع، (٢/ ٢٨٠)، وينظر: الذهبي: محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، (٢/ ٢٧٤).
(١٥) انظر الإمام الشوكاني مفسراً، (ص:٣٩٩)، والتفسير والمفسرون، للذهبي، (٢/ ٣٧٤).

المطلب التاسع: منهجه في التفسير

يكفينا في بيان منهج الشوكاني في تفسيره ما قاله بنفسه في مقدمة تفسيره مبيناً هذا المنهج بقوله: «وبهذا تعرف أنه لابد من الجمع بين الأمرين- الرواية والدراية- وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذى وطَّنْتُ نفسي عليه، والمسلك الذى عَزَمْتُ على سلوكه - إن شاء الله - مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتبرين، وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لكونه في المقام ما يقويه، أو لموافقته للمعنى العربي، وقد أذكر الحديث معزواً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد، لأني أجده في الأصول التي نَقَلْتُ عنها كذلك، كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفاً ولا يبينونه، ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد، بل هذا هو الذى يغلب به الظن، لأنهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك، كما يقع منهم كثيراً التصريح بالصحة أو الحسن، فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها فلينظر في أسانيدها موفقاً إن شاء الله، واعلم أن تفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور قد اشتمل على غالب ما في تفاسير السلف من التفاسير المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتفاسير الصحابة ومن بعدهم وما فاته إلا القليل النادر، وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعوا إليه الحاجة منه مما يتعلق بالتفسير، مع اختصار لما تكرر لفظاً واتحد معنىً بقوله ومثله أو نحوه، وضممت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها، وجدتها في غيره من تفاسير علماء الرواية، أو من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح أو تحسين أو تضعيف أو تعقيب أو جمع أو ترجيح»[١٦].

(١٦) الشوكاني: محمد علي، فتح القدير، (١/ ١٣-١٢).

هذا هو نص ما قاله الشوكاني في مقدمة تفسيره اضطررت لنقله برمته حتى يتضح لنا معالم منهجه وطريقته في التفسير، وحتى لا يكون كلاما نظرياً بعيداً عن التطبيق فسوف أسوق مثالاً لتوضيح ذلك، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[١٧]. حيث يقول: «قال سيبويه: صحت الواو في (اشتروا) فرقاً بينها وبين الواو الأصلية في نحو ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا﴾[١٨]، وقال الزجاج: حركت بالضم كما يفعل في (نحن)، وقرأ يحيى بن يعمر بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين، وقرأ أبو السماك العدوي بفتحها لخفة الفتحة، وأجاز الكسائي همز الواو، والشراء هنا مستعار للاستبدال: أي استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله تعالى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[١٩] فأما أن يكون معنى الشراء المعاوضة كما هو أصله حقيقة فلا، لأن المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيبيعوا إيمانهم، والعرب قد تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئاً بشيء قال أبو ذؤيب.

فإن تزعميني كنت أجهل فيكمو فإني شريت الحكم بعدك بالجهل

وأصل الضلالة الحيرة والجور عن القصد وفقد الاهتداء، وتطلق على النسيان، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[٢٠]، وعلى الهلاك كقوله: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾[٢١]، وأصل الربح: الفضل، والتجارة: صناعة التاجر، وأسند الربح إليها على عادة العرب في قولهم: ربح بيعك وخسرت صفقتك، وهو من الإسناد المجازي، وهو إسناد الفعل إلى ملابس للفاعل كما هو مقرر في علم المعاني، والمراد: ربحوا وخسروا، والاهتداء: ... أي وما كانوا مهتدين في شرائهم الضلالة وقيل في سابق علم الله، وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم قال: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي الكفر

(١٧) الآية (١٦) من سورة البقرة.
(١٨) الآية (١٦) من سورة الجن.
(١٩) الآية (١٧) من سورة فصلت.
(٢٠) الآية (٢٠) من سورة الشعراء.
(٢١) الآية (١٠) من سورة السجدة.

بالإيمان، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: آمنوا ثم كفروا، وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة: استحبوا الضلالة على الهدى، قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة ومن الجماعة إلى الفرقة ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة»[٢٢].

المطلب العاشر: مصادره في تفسيره

اعتمد الشوكاني في تفسيره على مصادر كثيرة ومتنوعة منها:

١- السيرة النبوية، لابن اسحاق (ت: ١٥٠هـ) ينظر: (١/ ١١١، ١٢٨).

٢- المسند، للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ينظر: (١/ ١٠١، ١٢٥).

٣- الجامع الصحيح، للبخاري (ت: ٢٥٦هـ) ينظر: (١/ ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢).

٤- التاريخ الكبير، للبخاري (ت:٢٥٦هـ) ينظر: فتح القدير (١/ ١٢٢).

٥- السنن، لابن ماجة القزويني (ت: ٢٧٣هـ) ينظر: (١/ ١٣٢، ١٥٠).

٦- السنن، لأبي داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) ينظر: (١/ ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢).

٧- السنن، لأبي عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) ينظر: (١/ ١٣٢).

٨- المسند، للبزار (ت: ٢٩١هـ): ينظر: (١/ ٩٩، ١٢٣).

٩- السنن، لأبي عبدالرحمن النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ينظر: (١/ ١٢٢، ١٣٢).

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (ت: ٣١١هـ) ينظر: (١/ ٤٦).

١١- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي على الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) ينظر: (١/ ١٥٠).

١٢- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ينظر: (١/ ١٠١، ١٢٣).

١٣- السنن الكبرى، للبيهقي (ت: ٤٥٣هـ) ينظر: (١/ ٩٩، ١٠١، ١٢٧، ١٣٢).

---

(٢٢) الشوكاني: فتح القدير (١/ ٤٦-٤٥).

١٤- المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٥هـ) ينظر: (١/ ٩٥، ١٠٨-، ١١٨، ١٣٧).

١٥- المحلى، لابن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ينظر: (١/ ٢٠٥، ٣٢٠).

١٦- العقائد النسفية، لنجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧هـ) ينظر: (١/ ١٥٠، ٢٠٢).

١٧- الكشاف، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ينظر: (١/ ٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٢٥).

١٨- التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ينظر: (١/ ١٠٠، ١٠٥، ١١٥).

١٩- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) ينظر: (١/ ١٠٤، ١٠٧، ١٢٠).

٢٠- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) ينظر: (١/ ١٢٣، ١٣٧).

٢١- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت: ٨٣٢هـ) ينظر: (١/ ١٥٠، ٢٤٥).

تلك بعض المصادر التي اعتمد عليها الشوكاني وأفاد منها في تفسيره، ويمكن الوقوف عليها- وعلى غيرها من المصادر الأخرى- من خلال قراءة تفسيره القيم[٢٣].

المبحث الأول: أسباب النزول في تفسير الشوكاني

قبل أن نوضح موقف الشوكاني من أسباب النزول في تفسيره، فلعله من المفيد أن نلقي الضوء على أسباب النزول من حيث تعريفها، وطريقة معرفتها، وصيغتها، وفوائدها، ليكون ذلك مدخلاً لهذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف أسباب النزول

عرف الزرقاني سبب النزول بقوله: «هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه» ويزيد الأمر وضوحاً فيقول: «والمعنى أنَّ حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال»[٢٤].

(٢٣) انظر هذه المصادر وغيرها في كتاب: الإمام الشوكاني مفسراً، (ص:١١١) وما بعدها.

(٢٤) الزرقاني: محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان: (١/ ١٠٦- ١٠٧) وينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن (ص:١٣٢).

هكذا أوضح الزرقاني وغيره من العلماء أن سبب النزول يكون لتوضيح حكم حادثة أو إجابة لسؤال، فمثال الحادثة التي كانت سبباً في نزول الآيات ما روي عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢٥]، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: (يا بني فهر، يا بني عدي) لبطون قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرُجَ أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لَهَبٍ: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٢٦].

أو أن يُسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه فمثال ذلك الذي كان من خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها عندما ظاهر منها زوجها أوس ابن الصامت رضي الله عنه، فذهبت تشتكي من ذلك، فعن عروة بن الزبير، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كَبُرَتْ سِنِّي، وانقطع ولدي ظاهر مِنِّي، اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾»[٢٧].

---

(٢٥) الآية (٢١٤) من سورة الشعراء.

(٢٦) الآية (١) من سورة المسد، والحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٦/ ١١١) برقم (٤٧٧٠)، ومسلم في الجامع الصحيح، باب في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١/ ١٩٦) برقم (٣٥٥).

(٢٧) من الآية (١) من سورة المجادلة. والحديث أخرجه ابن ماجة في السنن، باب: المظاهر يجامع قبل أن يكفّر، (٣/ ٢١٤) حديث (٢٠٦٣).

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه أن أكثر القرآن نزل ابتداء غير مرتبط بأسباب، إنما نزل لمحض هداية الناس إلى الصراط المستقيم، وأما القسم الثاني - وهو القليل- فهو الذي نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة التي تعرف بأسباب النزول(٢٨).

المطلب الثاني: طريق معرفة سبب النزول

يعتمد العلماء في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة رضي الله عنهم وفي هذا يقول الواحدي: «لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدُّوا في الطلب»(٢٩).

وعلى هذا فإن روي سبب النزول عن صحابي فهو مقبول، وإن لم يعتضد برواية أخرى تقويه! وذلك لأن قول الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه حكمه حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه يبعد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال ذلك من تلقاء نفسه، أما قول التابعي فقد ذهب السيوطي إلى قبوله إذا كان صريحاً في سبب النزول، ويكون مرسلاً إذا صح المسند إليه وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير واعتضد بمرسل آخر(٣٠).

المطلب الثالث: صيغة سبب النـزول

اختلف الرواة في الصيغة التي تعبر عن سبب النزول(٣١)، فقد تكون نصاً صريحاً في السببية وذلك إذا قال الراوي: «سبب نزول هذه الآية كذا» أو إذا أتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة أو إجابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيقال: «حدث كذا فنزلت الآية» أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا فنزلت الآيات فهاتان الصيغتان صريحتان في السببية.

(٢٨) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان: (١/ ١٠٦).
(٢٩) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الإتقان (١/ ٤١)، والزرقاني: مناهل العرفان: (١/ ١١٤).
(٣٠) ينظر: السيوطي، الإتقان (١/ ٤٢).
(٣١) الزرقاني، مناهل العرفان: (١/ ١١٤- ١١٦)، وصبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن (ص:٨١-٨٢).

وقد تكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية أو الآيات من المعاني والأحكام وذلك إذا قال الراوي: «نزلت هذه الآية في كذا» فقد يراد به سبب نزول الآية أو يراد أنه داخل في معنى الآية، وكذلك إذا قال الراوي: «أحسب هذه الآية نزلت في كذا» أو «ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا»، فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها.

وفي هذا يقول ابن تيمية: «قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما نقول: عني بهذه الآية كذا»(٣٢).

وكذلك يقول الزركشي: «قد عرف عن عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها»(٣٣).

هذا وإذا تعددت الروايات في سبب النزول فإن المفسر يرجح إحداها على غيرها وفق ضوابط ومقاييس معينة فإذا تساوت الروايات في الترجيح جمع بينها إن أمكن، فإن لم يمكن الجمع حمل على تعدد النزول وتكرره(٣٤).

المطلب الرابع: فوائد معرفة أسباب النزول

ذكر العلماء أن لأسباب النزول فوائد كثيرة من أهمها(٣٥):

١- الاستعانة بها على فهم معاني القرآن وكشف الغموض الذي يكتنف تفسير بعض الآيات ما لم يعرف سبب نزولها، وفي هذا يقول الواحدي: «هي- أي أسباب النزول- أو في ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»(٣٦).

---

(٣٢) الحراني: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص:١٣)، وينظر: السيوطي، الإتقان (١/ ١٥).

(٣٣) الزركشي: محمد بن عبدالله، البرهان (١/ ١٣).

(٣٤) السيوطي، الإتقان (١/ ٤٤).

(٣٥) ينظر: السيوطي، الإتقان: (٢/ ٣٨/ ٣٩)، والزرقاني، مناهل العرفان (١/ ١١٤-١٠٩).

(٣٦) الواحدي: علي بن أحمد، أسباب النزول (ص:٣٣٦).

كما يقول ابن تيمية: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»(٣٧).

كذلك فطن إلى أهمية أسباب النزول في فهم معاني القرآن العلماء المحْدَثُون، إذ يقول الدكتور صبحي الصالح: «ولئن كانت معرفة جو القصيدة والظروف التي نظمت خلالها تعين على الفهم السديد، وتسعف بالذوق السليم، وتواكب الشرح الأدبي جنباً إلى جنب، لتكونن معرفة قصة الآية، والأسباب التي اقتضت نزولها؛ أعون على دقة الفهم، وأدنى إلى استلهام أرجح التأويل وأصح التفسير»(٣٨).

٢- بيان الحكمة الباعثة على التشريع، وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن، أما المؤمن فيزداد إيماناً على إيمانه، ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه، وأما الكافر فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان - إن كان منصفاً - حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان لا على الاستبداد والتحكم والطغيان، خصوصاً إذا لاحظ سير ذلك التشريع وتدرجه في موضوع واحد كما حدث في تحريم الخمر(٣٩).

٣- تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، مثال ذلك آيات الظهار فقد كان سببها أن أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت حكيم بن ثعلبة، والحكم الذي تضمنته هذه الآيات خاص بهما وحدهما- على هذا الرأي- أما غيرهما فيعم بدليل آخر كالقياس أو غيره، وبدهي أنه لا يمكن معرفة المقصود بهذا الحكم ولا القياس عليه إلا إذا علم السبب وبدون معرفة السبب تصير الآية معطلة خالية من الفائدة.

(٣٧) الحراني، مقدمة في أصول التفسير (ص:١٦).
(٣٨) صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن (ص:١٢٩).
(٣٩) الزرقاني، مناهل العرفان (١/ ١٠٩).

٤- دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر، فقد تدل ألفاظ الآية على ما يفيد الحصر في موضوعها فيأتي سبب النزول ليرفع توهم الحصر فيها، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤٠]، فظاهر هذه الآية يدل على أن المحرمات محصورة في هذه الأربعة وهي: الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، ولكن بالرجوع إلى سبب النزول يتضح لنا أن الحصر في هذه الآية غير مقصود، فقد ذكر الشافعي أن الآية نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يحرموا ما أحل الله، ويحلوا ما حرم الله، عناداً منهم ومحادةً لله ورسوله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ومحادة من الله ورسوله لا قصداً إلى حقيقة الحصر[٤١].

روى ابن عباس قال: «كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تعذراً، فبعث الله نبيه وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ﴾[٤٢].

وبناءً على هذا فإن المحرمات تشمل هذه الأربعة بالإضافة إلى كل ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على تحريم شيء من الحيوانات، أما من يقول بتحريم هذه الأصناف الأربعة فقط إنما هو كما يقول الشوكاني: «قول ساقط ومذهب في غاية الضعف لاستلزامه لإهمال غيرها مما نزل بعدها من القرآن، وإهمال ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعد نزول هذه الآية بلا سبب يقتضي ذلك ولا موجب يوجبه[٤٣].

(٤٠) الآية (١٤٥) من سورة الأنعام.
(٤١) الزرقاني، مناهل العرفان (١/ ١١٢).
(٤٢) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ١٧٢-١٧٣).
(٤٣) نفسه: (٢/ ١٧٢).

٥- تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرير الأشياء وإتقانها في الذهن وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس(٤٤).

٦- معرفة من نزلت فيه الآية حتى لا تحمل على غيره بدافع الخصومة فيتهم البريء ويبرَّأ المريب، كالذي ذكر في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(٤٥).

٧- إذا كان لفظ ما نزل عاماً وورد دليل على تخصيصه فمعرفة السبب تقصر التخصيص على ما عدا صورته، ولا يصح إخراجها، لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي، فلا يجوز إخراجها بالاجتهاد لأنه ظني، وهذا هو ما عليه الجمهور ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾(٤٦) فإن هذه الآية نزلت في عائشة رضي الله عنها خاصة، أو فيها وفي سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن.

(٤٤) الزرقاني، مناهل العرفان (١/ ١١٤).
(٤٥) الآية (١٧) من سورة الأحقاف.
(٤٦) الآيات (٢٣-٢٥) من سورة النور.

المطلب الخامس: عناية الشوكاني بأسباب النزول

نظراً لأهمية أسباب النزول ومكانتها في علوم القرآن، فقد عُنيَ بها الشوكاني في تفسيره عناية بالغة، وهذه العناية يمكن رصدها في الجوانب التالية:

أولاً- للإمام الشوكاني منهج متعدد الجوانب في ذكره لأسباب النزول وذلك كما يلي:

١- يورد الإمام الشوكاني سبب النزول وينقده كما فعل عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٤٧). حيث يقول الشوكاني: «وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق ابن لَهيعة، عن الأسود: أن سبب نزول الآية أنه اختصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فقضى بينهما، فقال المقضي عليه، ردنا إلى عمر فردهما، فقتل عمر الذى قال ردنا، ونزلت الآية، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دم المقتول، وأخرج الحكيم الترمذي من نوادر الأصول عن مكحول نحوه، وبين أن الذى قتله عمر كان منافقاً وهما مرسلان، والقصة غريبة، وابن لهيعة فيه ضعف».(٤٨).

٢- يذكر الإمام الشوكاني أحياناً الروايات المتعارضة في سبب نزول بعض الآيات ثم يوفق بينها، كما فعل عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾(٤٩). حيث يقول: «وقد اختلف أئمة التفسير في سبب نزول هذه الآية، فقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت، وذلك أنه لما كثر نزول القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين وذمهم، فقال: لئن كان محمد صادقاً على إخواننا الذين هم سادتنا وخيارنا كنا نحن شراً من الحمير، فقال له عامر بن قيس: أجل والله إن محمداً لصادق مصدق، وإنك لشر من الحمار وأخبر عامر بذلك النبي صلى الله

(٤٧) الآية (٦٥) من سورة النساء.

(٤٨) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٧٥).

(٤٩) الآية (٧٠) من سورة التوبة.

عليه وسلم وجاء الجلاس فحلف بالله أن عامراً لكاذب، وحلف عامر لقد قال، قال: اللهم أنزل على نبيك شيئاً فنزلت.

وقيل إن هذه الآية نزلت في عبدالله بن أُبي رأس المنافقين لما قال: ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سَمِّن كلبك يأكلك، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأُخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء عبدالله بن أُبي فحلف أنه لم يقله.

وقيل إنه قول جميع المنافقين، وإن الآية نزلت فيهم، وعلى تقدير أن القائل واحد أو اثنان فنسبة القول إلى جميعهم هي باعتبار موافقة من لم يقل ولم يحلف من المنافقين لمن قد قال وحلف»(٥٠).

٣- وفي بعض الأحيان يذكر الإمام الشوكاني أسباباً متعارضة للنزول ثم يرجح سبباً منها، ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾(٥١)، حيث قال: «عن علي ﷺ قال: أَخْبَرْتُ النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب فبكى، فقال: اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه، ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياماً، ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾.

وقد روي كون سبب نزول آية استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب من طرق كثيرة منها: عن محمد بن كعب عند ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وهو مرسل، ومنها: عن عمرو بن دينار عند ابن جرير وهو مرسل أيضاً، ومنها: عن سعيد بن المسيب عند ابن جرير وهو مرسل أيضاً، ومنها: عن عمر بن الخطاب عند ابن سعد وأبي الشيخ وابن عساكر، ومنها: عن الحسن البصري عند ابن عساكر وهو مرسل.

(٥٠) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٣٨٣-٣٨٤).

(٥١) الآية (١١٣) من سورة التوبة.

وروي أنها نزلت بسبب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لقبر أُمِّه واستغفاره لها من طريق ابن عباس عند الطبراني وابن مردويه، ومن طريق ابن مسعود عند ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وعن بريدة عند ابن مردويه وما في الصحيحين مقدم على ما لم يكن فيهما على فرض أنه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه»(٥٢).

٤- يفسر الإمام الشوكاني الآية أو الآيات أولاً، ثم يذكر سبب نزولها بعد ذلك، وهذا منهجه في الأعم الأغلب، إلا أنه أحياناً يخالف هذا المنهج فيقدم سبب النزول على التفسير كما فعل عند تفسيره لسورة (ص)، حيث يقول: «أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل، فقال: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته، فبعث إليه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، فخشي أبو جهل أن يجلس إلى أبي طالب ويكون أرقى عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول، قال: وأكثروا عليه من القول، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا عم، إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية)، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة: نعم وأبيك، عشراً، قالوا: فما هي؟ قال: (لا إله إلا الله)، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب فنزل

(٥٢) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٤١١-٤١٢).

فيهم ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ إلى قوله ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾»[٥٣]، ثم بعد ذلك بدأ في تفسير هذه الآيات، وهذا يخالف منهجه الذى سار عليه في الأعم الأغلب في تفسيره.

٥- يختصر الإمام الشوكاني أحياناً سبب النزول بأسلوبه كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٥٤]. حيث قال: «وقد أخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم حديث عائشة الطويل في سبب نزول هذه الآيات بألفاظ متعددة وطرق مختلفة، حاصله أن سبب النزول هو ما وقع من أهل الإفك الذين تقدم ذكرهم في شأن عائشة رضي الله عنها، وذلك أنها خرجت من هودجها تلتمس عقداً لها انقطع من جزع، فرحلوا وهم يظنون أنها في هودجها، فرجعت وقد ارتحل الجيش والهودج معهم، فأقامت في ذلك المكان ومر بها صفوان بن المعطل وكان متأخراً عن الجيش، فأناخ راحلته وحملها عليه، فلما رأى ذلك أهل الإفك قالوا ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، هذا حاصل القصة مع طولها وتشعب أطرافها فلا نطول بذكر ذلك[٥٥].

٦- يكتفي الشوكاني بذكر سبب النزول الصحيح دون غيره من أسباب النزول الأخرى، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[٥٦]، حيث يقول: «وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أُحُدٍ فرجع ناس فخرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتان، فرقة تقول نقتلهم، وفرقة تقول لا، فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها طيبة وإنها تنفي

(٥٣) الشوكاني، فتح القدير، (٤/ ٤١٨)، والمراد الآيات (١-٨) من سورة (ص).
(٥٤) من الآية (١١) من سورة النور.
(٥٥) الشوكاني، فتح القدير، (٤/ ١٥).
(٥٦) الآية (٨٨) من سورة النساء.

الخبث كما تنفي النار خبث الفضة، هذا أصح ما روي في سبب نزول الآية، وقد رويت أسباب غير ذلك»[٥٧].

المطلب السادس: مجالات الاستشهاد بأسباب النزول عند الشوكاني

أ- الشوكاني والاستعانة بأسباب النزول في فهم الآيات ومعرفة المراد منها:

إن الذي يطالع تفسير الشوكاني يدرك لأول وهلة أنه فطن إلى أهمية أسباب النزول في فهم الآيات وتوضيح معناها ومن أمثلة ذلك:

١- في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[٥٨]. حيث يقول: «وسبب نزول الآية به يتضح المعنى فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أُحُدٍ فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا، فأنزل الله ﴿مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنها طيبة وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة»[٥٩]. هذا أصح ما روي في سبب نزول الآية وقد رويت أسباب غير ذلك»[٦٠].

٢- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٦١]، حيث قال: «قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾ الظاهر أنه خطاب للمؤمنين حقيقة، وقيل المراد بهم المنافقون ووصفهم بالإيمان باعتبار ما كانوا يظهرونه، وقد كانوا يوالون اليهود والنصارى فنهوا عن ذلك، والأولى أن يكون خطاباً لكل من يتصف بالإيمان أعم

(٥٧) الشوكاني، فتح القدير، (١/ ٤٩٦-٤٩٧).
(٥٨) الآية (٨٨) من سورة النساء.
(٥٩) رواه البخاري في صحيحيه، في كتاب (تفسير القرآن) سورة النساء، باب ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ (٣/ ٨٦).
(٦٠) الشوكاني، فتح القدير، (٢/ ٤٩-٥٠).
(٦١) الآية (٥١) من سورة المائدة.

من أن يكون ظاهراً وباطناً فقط، فيدخل المسلم والمنافق، ويؤيد هذا قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾[٦٢] وسيأتي في بيان سبب نزول الآية ما يتضح به المراد"[٦٣]، ثم ذكر بعد ذلك سبب النزول بقوله: «أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: «لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبدالله بن أُبَي بن سلول وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حِلْفِهم، وكان أحد بني عوف بن الخزرج، وله من حلفهم مثل الذي كان لهم من عبدالله بن أُبَي بن سلول فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفيه وفي عبد الله بن أُبَي نزلت الآيات في المائدة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٦٤].

٣- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٦٥].

يقول الشوكاني في تفسيرها: «﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾: ظرف لقوله: ﴿اذْكُرُوا﴾، أو للنعمة أو لمحذوف وقع حالاً منها، ﴿أَنْ يَبْسُطُوا﴾ أي بأن يبسطوا، وقوله: ﴿فَكَفَّ﴾ معطوف على قوله: ﴿هَمَّ﴾ وسيأتي بيان سبب نزول هذه الآية، وبه يتضح المعنى»[٦٦] ثم يذكر سبب النزول بقوله: «عن ابن عباس، أن بني النَّضِير هَمُّوا أن يطرحوا حجراً على النبي صلى الله

(٦٢) من الآية (٥٣) من سورة المائدة.

(٦٣) الشوكاني، فتح القدير، (٢/ ٤٩-٥٠).

(٦٤) الشوكاني، فتح القدير، (٢/ ٥٢) والآيات من سورة المائدة من الآية(٥١) إلى الآية (٥٦).

(٦٥) الآية (١١) من سورة المائدة.

(٦٦) الشوكاني، فتح القدير، (٢/ ٢٠).

عليه وسلم ومن معه، فجاء جبريل فأخبره بما هَمُّوا، فقام ومن معه، فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ الآية(٦٧).

٤- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾(٦٨) حيث قال: «قال الزجاج: أعلمهم الله أن دعاءهم (الله) ودعاءهم (الرحمن) يرجعان إلى قول واحد وسيأتي ذكر سبب نزول الآية وبه يتضح المراد فيها»(٦٩).ثم ذكر سبب النزول فقال: «عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فقال في دعائه: يا الله يا رحمان، فقال المشركون: انظروا إلى هذا الصابيء ينهانا أن ندعو إلهين، وهو يدعو إلهين فأنزل الله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ ... الآية»(٧٠).

٥- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا *وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٧١) حيث يقول الشوكاني قوله: «﴿وَاسْتَغْفِرِ اللهَ﴾: أَمْرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار، قال ابن جرير: إن المعنى: استغفر الله من ذنبك في خصامك للخائنين، وسيأتي بيان السبب الذي نزلت لأجله الآية وبه يتضح المراد»، ثم ذكر سبب النزول بقوله: «وقد أخرج الترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه، عن قتادة بن النعمان قال: «كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أُبَيْرِق بَشِير ومُبَشَّر، وكان بَشِير رجلاً منافقاً، يقول الشعر، يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينحله بعض العرب ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، قال فلان كذا وكذا، فإذا سمع أصحاب

(٦٧) نفسه، نفسه.

(٦٨) الآية (١١٠) من سورة الإسراء.

(٦٩) الشوكاني، فتح القدير، (٣/ ٢٦٥).

(٧٠) نفسه، نفسه، (٣/ ٢٦٦).

(٧١) الآيتان (١٠٥-١٠٦) من سورة النساء.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث، قال:

أو كلما قال الرجال قصيدة أصموا فقالوا ابن الأبيرق قالها

قال: وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة: أي حمولة من الشام من الدرمك ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه، وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير، فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي رفاعة بن رافع جملاً من الدرمك، فجعله في مشربة، وفي المشربة سلام له درعان وسيفاهما وما يصلحهما، فَعُدِي عليه من تحت الليل فنُقِبَت المشربة وأُخِذَ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي تعلم أن قد عُدِيَ علينا في ليلتنا هذه فنُقِبَت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا؛ قال: فتحسسنا في الدار وسألنا، فقيل لنا قد رأينا بني أبيرق استوقدوا ناراً في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، قال: وكان بنو أبيرق قالوا ونحن نسأل في الدار: والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد، رجلا منا له صلاح وإسلام، فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه ثم أتى بني أبيرق وقال: أنا أسرق؟ فو الله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة، قالوا: إليك عنا أيها الرجل فوالله ما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرتَ ذلك له؛ قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سأنظر في ذلك»؛ فلما سمع ذلك بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أشير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع إليه ناس من أهل الدار، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت، قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمته فقال: عَمَدْت إلى أهل بيت ذُكِر منهم إسلام وصلاح تَرمِيهم بالسرقة على بينة ولا ثبت، قال

قتادة: فرجعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأتاني عمي رفاعة فقال لي: يا ابن أخي ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الله المستعان فلم نلبث أن نزل القرآن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ بني أبيرق، ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللهَ﴾ أي مما قلت لقتادة ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾»[٧٢].

هكذا فطن الشوكاني كما رأينا إلى أهمية أسباب النزول في فهم الآيات وتوضيح معناها وهذا هو ما أكد عليه العلماء قدامى ومحدثين حيث فطنوا إلى أهمية سبب النزول وأنه خير سبيل لفهم معاني القرآن وتوضيح المراد منه.

فمن القدماء يقول الواحدي: «فآل الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين المتسترين بعلوم الكتاب؛ إبانة ما أنزل فيه من الأسباب إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليه، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدوا في الطلب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار»[٧٣].

وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»[٧٤].

(٧٢) الشوكاني، فتح القدير: (٢/ ٥١١-٥١٢).

(٧٣) الواحدي، أسباب النزول، (ص٤).

(٧٤) نقله عنه السيوطي في الإتقان، (١/ ٣٨).

المطلب السابع: سبب النزول ودفع المشكل[٧٥] في القرآن عند الشوكاني

لقد أدرك العلماء أن لأسباب النزول دوراً رئيساً في دفع الإشكال وإزالته عما يلتبس فهمه من الآيات، فقد ذكر الزركشي في البرهان سبعة أمور تدفع الإشكال وتزيله عن آي القرآن منها أسباب النزول[٧٦].

كذلك أكد الشاطبي هذا المعنى بقوله: «معرفة الأسباب دافعة لكل مشكل، فهي من المهمات في فهم الكتاب، والجهل بأسباب النزول موقع في الشبهة، والإشكالات مورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع»[٧٧].

هذا ولقد استعان الشوكاني بأسباب النزول في دفع المشكل في القرآن ومن أمثلة ذلك:

١- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٧٨]. فظاهر

---

(٧٥) المشكل لغة يقول فيه صاحب العين، باب الكاف والشين واللام معهما: ك ش ل، ش ك ل مستعملان: «أَشْكَل الأمر إذا اختلف، وأَمْرٌ مُشْكِلٌ، أو شَاكِلٌ: أي مشتبه ملتبس»، انظر: العين باب الكاف والشين واللام معهما. وينظر: لسان العرب مادة: شكل (١/ ١٥٠)، والمعجم الوسيط (١/ ٤٩٣).

واصطلاحاً: قال فيه الراغب الأصفهاني: «والإشكال في الأمر استعارة كالاشتباه من الشبه» انظر: المفردات في غريب القرآن (ص٢٦٩)، وقال الشريف الجرجاني: «المشكل: من أقسامِ غيرِ واضح الدلالة الذي لا ينال المراد منه إلا بالتأمل والطلب، أو هو اسم الكلام أو اللفظ يحتمل المعاني المتعددة ويكون المراد واحداً منها، لكنه دخل في إشكاله، وهي تلك المعاني المتعددة فاختفى» انظر: التعريفات (ص٣٠١)، وقال التهانوي: «المشكل: اسم فاعل من الإشكال، وهو الداخل في أشكاله وأمثاله، وعند الأصوليين: اسم للفظ يشتبه المراد منه بدخوله أشكاله على وجه لا يعرف المراد منه إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال كذا قال شمس الأئمة، ويقرب منه ما قيل: المشكل ما لا ينال المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب لدخوله في أشكاله، ومعنى التأمل والطلب أن ينظر أولاً في مفهوم اللفظ ثم يتأمل في استخراج المراد» انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٥٥١). وقال فيه ابن قتيبة: «سمى بذلك لأنه دخل شكل غيره فأشبهه وشاكله» انظر: تأويل مشكل القرآن (ص٦٤).

(٧٦) الزركشي: بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، (٢/ ١٩٩) حيث عقد الزركشي فصلاً بعنوان: في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال، وذكر سبعة أمور تدفع الإشكال وتزيله وهي: رد الكلمة لضدها، ورد الكلمة إلى نظيرها، والنظر فيما يتصل بالآية من خبر أو شرط أو إيضاح في معنى آخر، ودلالة السياق، وملاحظة النقل عن المعنى الأصلي، ومعرفة سبب النزول، والسلامة من التدافع.

(٧٧) ينظر: الموافقات: (٣/ ١١٣).

هذه الآية لا يقتضي أن السعي فرض، لأن رفع الجناح يفيد الإباحة وليس الوجوب، وهذا هو ما استشكل على عروة بن الزبير في الآية، ولكن عائشة رضي الله عنها أزالت هذا الإشكال عن الآية بذكر سبب نزولها، وفي هذا يقول الشوكاني: «ورفع الجناح يدل على عدم الوجوب، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري، وحكى الزمخشري في الكشاف عن أبي حنيفة أنه يقول: إنه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم، وقد ذهب إلى عدم الوجوب ابن عباس وابن الزبير وأنس بن مالك وابن سيرين ومما يقوي دلالة هذه الآية على عدم الوجوب قوله تعالى في آخر الآية ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، وذهب الجمهور إلى أن السعي واجب ونسك من جملة المناسك، واستدلوا بما أخرجه الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن عروة قال لها أرأيت قول الله ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فما أرى على أحد جناحاً أن لا يطوَّف بهما؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: بئس ما قلت يا ابن أختي، إنها لو كانت على ما أوَّلْتَها: كانت فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما؛ ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها، وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فأنزل الله ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ الآية قالت عائشة رضي الله عنها: ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما، فليس لأحد أن يدع الطواف بهما»[٧٩].

هكذا يوضح لنا سبب نزول هذه الآية أن نفي الجناح ليس معناه نفي الفرضية؛ وإنما هو نفي لما اعتقده المسلمون الأوائل من أن السعي بين الصفا والمروة من عمل الجاهلية، حيث كان للمشركين صنم على الصفا يقال له: إساف، وكان على المروة صنم يقال له:

=

(٧٨) الآية (١٥٨) من سورة البقرة.

(٧٩) الشوكاني، فتح القدير: (١/ ١٦٠-١٦١).

نائلة، وكان المشركون يطوفون ويتمسحون بهما فلما جاء الإسلام تحرج المسلمون أن يسعوا بينهما.

ويؤكد هذا المعنى ابن عاشور بقوله: «الجناح المنفي في الآية جناح عرض للسعي بين الصفا والمروة في وقت نصب (إساف) و (نائلة)، وليس لذات السعي؛ فلما زال سببه زال الجناح كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾(٨٠)، فنفي الجناح عن التصالح وأثبت له أنه خير، فالجناح المنفي عن الصلح ما عرض قبله من أسباب النشوز والإعراض ومثله قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٨١)، مع أن الإصلاح بينهم مرغب فيه، وإنما المراد: لا إثم عليه فيما نقص من حق أحد الجانبين وهو إثم عارض»(٨٢).

ولعله من المفيد هنا أن أشير إلى أن ثمة خلافاً بين العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة، فعلى حين ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه ركن لا يصح الحج بدونه ولا يجبر بالدم، نجد أن الأحناف يعدونه واجباً ويجبر بالدم عند تركه(٨٣).

وقد استدل الجمهور على فرضية السعي بين الصفا والمروة بعدة أحاديث منها:

أ- ما روُي عن حبيبة بنت أبي تجراة، قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة، والناس بين يديه، وهو وراءهم وهو يسعى، حتى أرى ركبتيه من شدة السعي تدور به إزاره، وهو يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»(٨٤).

ب- عن صفية بنت شيبة أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول: «كتب عليكم السعي فاسعوا»(٨٥).

---

(٨٠) من الآية (١٢٨) من سورة النساء.

(٨١) من الآية (١٨٢) من سورة البقرة.

(٨٢) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢/ ٦٣).

(٨٣) انظر هذه الأقوال في بداية المجتهد، لابن رشد، (١/ ٣٤٥/ ٣٤٦)، نيل الأوطار، للشوكاني، (٥/ ٥٠-٥٦) والفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي (٣/ ١٧٠-١٦٩).

(٨٤) أخرجه الشيباني: أحمد بن حنبل، في المسند (٤٥/ ٣٦٧) برقم (٣٧٣٦٨).

ج- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة»(٨٦).

د- عن أبي الزبير، أنه سمع جابرا، يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»(٨٧).

تلك بعض الأحاديث التي تؤكد فرضية السعي بين الصفا والمروة ومن ثم فلا يجب الاعتداد بمن قال بعدم فرضيته لأن هذا القول يخالف ما ثبت في السنة الصحيحة ومن ثم يجب عدم الالتفات إليه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾(٨٨).

٢- كذلك استعان الشوكاني بسبب النزول في إزالة الإشكال الذي التبس فهمه على مروان بن الحكم في فهم قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٨٩). حيث فهم مروان بن الحكم من هذه الآية أن العذاب سيلحق كل من فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل. ولكن سبب النزول الذي ذكره الشوكاني رواية عن ابن عباس له أزال هذا الإشكال حيث أوضح أن هذه الآية جاءت بياناً لمغالطة أهل الكتاب الذين كتموا العلم عن

=

(٨٥) كذا أخرجه الشيباني: أحمد بن حنبل، في المسند، (٤٥/ ٤٥٥) برقم (٢٧٤٦٣).

(٨٦) أخرجه البخاري: محمد بن إسماعيل في الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج، (٣/ ٦) برقم (١٧٩٠)، والقشيري: مسلم بن الحجاج، في الصحيح، كتاب المناسك، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، (٢/ ٩٢٨) برقم (٢٥٩).

(٨٧) أخرجه القشيري: مسلم بن الحجاج، في الصحيح، كتاب المناسك، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم «لتأخذوا مناسككم»، (٢/ ٩٤٣) برقم (١٢٩٧).

(٨٨) الآية (٣٦) من سورة الأحزاب.

(٨٩) الآية (١٨٨) من سورة آل عمران.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابوه بما يوهم أنه الحق، وفي هذا يقول الشوكاني: «أخرج البخاري ومسلم وغيرهما أن مروان قال لبوّابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أوتي وأحب أن يُحْمد بما لم يفعل معذباً لَنُعَذَّبَنَّ أجمعون، فقال ابن عباس: مالكم ولهذه الآية، إنما أنزلت في أهل الكتاب ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[٩٠] الآية: قال ابن عباس: سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه، وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي سعيد الخدري: أن رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت، وقد روي أنها نزلت في فنحاص وأشيع وأشباههما، وروي أنها نزلت في اليهود»[٩١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشوكاني إذا كان قد ذكر أن ثمة خلافاً فيمن نزلت فيهم هذه الآية، هل هم أهل الكتاب، أو المنافقون، أو غيرهم دون أن يرجح أياً منهم، إلا أننا نجد أن الإمام الطبري يرجح أن الآية نزلت في أهل الكتاب، حيث قال: «وأولى الأقوال بالصواب في تأويل قوله ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا...﴾ الآية قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله عز وجل أنه أخذ ميثاقهم ليبين للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه، لأن قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا...﴾ الآية، في سياق الخبر عنهم بقصتهم، وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية: لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك وأنك ليس رسول مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوباً عندهم في كتبهم، وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك وبيان أمرك للناس وأن لا يكتموهم ذلك، وهم مع نقضهم ميثاقي الذي أخذت عليهم بذلك! يفرحون

(٩٠) من الآية (١٨٧) من سورة آل عمران.

(٩١) الشوكاني، فتح القدير، (١/ ٤٠٩-٤١٠).

بمعصيتهم إياي في ذلك ومخالفتهم أمري، ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم وإتباع لوحيه وتنزيله الذي أنزله على أنبيائهم، وهم من ذلك أبرياء أخلياء لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقضهم ميثاقه الذي أخذ عليهم لم يفعلوا شيئاً مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ فلا تظننهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل وما أشبه ذلك من عقاب الله ولا هم ببعيد منه»(٩٢).

هكذا أسهمت أسباب النزول في إزالة الإشكال المتعلق بالآيات وأوضحت المراد منها، ومن ثم فإن ما ذهب إليه بعض الباحثين لا أساس له من الصحة حيث يقول د/ هلال علي هلال: «إن أسباب نزول القرآن لا يفتقر الإنسان إلى دراستها لكي يفهم القرآن، وأن القرآن قد جعله الله سبحانه بحيث لا يحتاج الإنسان في فهمه إلى دراستها فلنضرب عن هذه الأسباب صفحاً»(٩٣).

هكذا يقرر هذا الباحث أن أسباب النزول أمر تاريخي لا ثمرة ترجى من دراستها ومعرفتها ويمكن فهم القرآن بدونها، والحقّ أن الأمر ليس كما ذهب إليه الباحث، بل كان جهل الناس بأسباب النزول كثيراً ما يوقعهم في اللبس والإبهام، فيفهمون الآيات على غير وجهها، ولا يصيبون الحكمة الإلهية من تنزيلها، كما حدث لمروان بن الحكم وعروة ابن الزبير كما أوضحنا.

ولله دره السيوطي حيث ذكر هذا الزعم – عدم فائدة أسباب النزول– وإبطاله فقال ما نصه: «زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد» ثم ذكر هذه الفوائد(٩٤).

(٩٢) الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٤/ ١٣٩).
(٩٣) ماذا فعل القرآن للناس، هلال علي هلال، (ص٢٥).
(٩٤) السيوطي: جلال الدين، الإتقان (١/ ٣٨) وما بعدها.

كذلك عقد الزركشي في البرهان فصلاً بعنوان: «في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال» وذكر في هذا الفصل سبعة أمور تدفع الإشكال عن آيات القرآن وتزيله، منها أسباب النزول، وفي هذا يقول: «السادس: معرفة سبب النزول»(٩٥).

المطلب الثامن: الشوكاني والإفادة من أسباب النزول في الترجيح بين الآراء

لقد أفاد الشوكاني من أسباب النزول أيضاً في الترجيح بين الآراء ومعرفة الصحيح منها، نقرأ ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(٩٦) حيث يقول: «والفرق بين قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ وقوله: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ أن الكلام يدل على أن الزاني لا يرغب إلا في نكاح الزانية، بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني، فلا جرم بين ذلك بالكلام الثاني: والمقصود زجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا، وهذا أرجح الأقوال وسبب النزول يشهد له كما سيأتي»(٩٧).

ثم ذكر سبب النزول بقوله: «وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مَرْثَد يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، فكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عَنَاق وكانت صديقة له، وذكر قصة، ومنها: قوله: فأتيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أأنكح عناقاً؟ فلم يرد على شيئاً حتى نزلت: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (فلا تنكحها)(٩٨).

(٩٥) الزركشي، بدر الدين، البرهان، (٢/ ١٩٩) وما بعدها.
(٩٦) الآية ٢ من سورة النور.
(٩٧) الشوكاني، فتح القدير (٤/ ٥).
(٩٨) نفسه: (٤/ ٦).

كذلك استعان الشوكاني بسبب النزول في الترجيح بين الآراء الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾(٩٩). حيث يقول: «فيكون في الآية دليلاً على جواز شهادة أهل الذمة على المسلمين في السفر في خصوص الوصايا كما يفيده النظم القرآني ويشهد له سبب النزول وسيأتي ...» ثم ذكر سبب النزول بقوله: «عن ابن عباس قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب، فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله ما كتمتاها ولا طلعتا، ثم وجدوا الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهم وإن الجام لصاحبهم وأخذوا الجام، قال وفيهم نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ﴾ الآية(١٠٠).

كذلك أفاد الشوكاني من أسباب النزول في الترجيح بين الآراء، نقرأ ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾(١٠١). حيث قال في تفسيرها: «وقال الضحاك والسدي هي الكلاب خاصة، فإن كان الكلب الأسود بهيماً، فكره صيدَه الحسنُ وقتادةُ والنخعيُّ، وقال أحمد: ما أعرف أحداً يرخص فيه إذا كان بهيماً، وبه قال ابن راهويه، فأما عامة أهل العلم بالمدينة والكوفة فيرون جواز صيد كل كلب معلم، واحتج من منع صيد الكلب الأسود بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الكلب الأسود شيطان) أخرجه مسلم وغيره، والحق أنه يحل صيد كل ما يدخل تحت عموم الجوارح من غير فرق بين الكلب وغيره، وبين الأسود من الكلاب وغيره، وبين الطير وغيره، ويؤيد هذا أن سبب نزول الآية سؤال عدي بن حاتم عن صيد البازي كما سيأتي» ثم ذكر سبب

(٩٩) من الآية ١٠٦ من سورة المائدة.

(١٠٠) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٨٩).

(١٠١) من الآية ٤ من سورة المائدة.

النزول بقوله: «أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: يا رسول الله: إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فنزلت»(١٠٢).

المطلب التاسع:

الشوكاني والإفادة من أسباب النزول في معرفة موطن نزول الآية هل هي مكية أو مدنية

يتضح ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾(١٠٣). حيث يقول: «أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص، قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام، وفيه نزلت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، وأخرج الترمذي وابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن سلام قال: نزل فيَّ آيات من كتاب الله، ونزلت فيَّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ ونزل فيَّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(١٠٤). وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: هو عبد الله بن سلام، وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين، وفيه دليل على أن هذه الآية مدنية فيخصص بها عموم قولهم إن سورة الأحقاف كلها مكية"(١٠٥).

(١٠٢) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ١٦).
(١٠٣) من الآية ١٠ من سورة الأحقاف.
(١٠٤) من الآية ٤٣ من سورة الرعـد.
(١٠٥) الشوكاني، فتح القدير (٥/ ١٩).

المطلب العاشر: موقف الشوكاني من أسباب النزول الموضوعة والضعيفة

من أهم السمات البارزة في موقف الشوكاني من أسباب النزول الموضوعة أنه في كثير من الأحايين يرفضها، ولطالما حذر منها في تفسيره، نرى ذلك واضحاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١٠٦]. حيث يقول «معنى: ﴿تَمَنَّى﴾: تشهى وهيأ في نفسه ما يهوى، قال الواحدي: وقال المفسرون: معنى ﴿تَمَنَّى﴾: تلا، قال جماعة من المفسرين في سبب نزول هذه الآية: أنه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه إعراض قومه عنه تمنى في نفسه أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على إيمانهم، فكان ذات يوم جالساً في ناد من أنديتهم وقد نزل عليه سورة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[١٠٧] فأخذ يقرؤها عليهم حتى بلغ قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[١٠٨] وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه مما ألقاه الشيطان عليه (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتها لترتجى) فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة، فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين، فتفرقت قريش مسرورين بذلك وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، فأتاه جبريل فقال: ما صنعتَ؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفاً شديداً فأنزل الله هذه الآية»[١٠٩].

ثم يقيم الشوكاني الدليل على ضعف هذا القول نقلاً وعقلاً فيقول: «هكذا قالوا، ولم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه قال الله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ

(١٠٦) الآية ٥٢ من سورة الحج.
(١٠٧) الآية ١ من سورة النجم.
(١٠٨) الآيتان ١٩ و ٢٠ من سورة النجم.
(١٠٩) الشوكاني، فتح القدير (٣/ ٤٦١).

بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[١١٠]، وقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[١١١]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾[١١٢]، فنفى المقاربة للركون فضلاً عن الركون، قال البزار هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل، وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم أن رواة هذه القصة مطعون فيهم، وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة، وقال القاضي عياض في الشفاء: إن الأمة اجتمعت فيما طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً، قال ابن كثير: قد ذكر كثير من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرين إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح، وإذا تقرر لك بطلان ذلك عرفت أن معنى ﴿تَمَنَّى﴾ تلا وقرأ كتاب الله»[١١٣].

ثم يعقب قائلاً: «والحاصل أن جميع الروايات في هذا الباب إما مرسلة أو منقطعة لا تقوم الحجة بشيء منها، وقد أسلفنا عن الحفاظ ما فيه كفاية، وفي الباب روايات من أحب الوقوف على جميعها فلينظره في الدر المنثور للسيوطي ولا يأتي التطويل بذكرها هنا بفائدة، فقد عرفناك أنها جميعاً لا تقوم بها الحجة»[١١٤].

وإذا كان الشوكاني ينقد أسباب النزول الموضوعة ويبطلها كما رأينا في المثال السابق إلا أنه أحياناً يكتفي بالتنبيه عليها، نقرأ ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[١١٥]، حيث يذكر سبباً موضوعاً في سبب نزول هذه الآية وينبه عليه بما قاله

(١١٠) الآيات ٤٤-٤٦ من سورة الحاقة.
(١١١) الآية ٣ من سورة النجم.
(١١٢) الآية ٧٤ من سورة الإسراء.
(١١٣) الشوكاني، فتح القدير (٣/ ٤٦١-٤٦٢).
(١١٤) نفسه، (٣/ ٤٦٣).
(١١٥) الآية ٣ من سورة القدر.

العلماء، حيث يقول: «وأخرج الترمذي وضعفه، وابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الحسن بن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم أُرِي بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[١١٦] يا محمد: يعني نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[١١٧] يملكها بعدك بنو أمية، قال القاسم فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً والمراد بالقاسم هو القاسم بن الفضل المذكور في إسناده، قال الترمذي: إن يوسف هذا مجهول يعني يوسف بن سعد الذي رواه عن الحسن بن علي، قال ابن كثير فيه يحيى بن معين: هو مشهور، وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة، ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن، قال ابن كثير: ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً، قال المزي: هو حديث منكر، وقول القاسم بن الفضل إنه حسب مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد ولا تنقص ليس بصحيح، فإن جملة مدتهم من عند أن استقل بالملك معاوية وهي سنة أربعين إلى أن سلبهم الملك بنو العباس وهي سنة اثنين وثلاثين ومائة مجموعها اثنتان وتسعون سنة"[١١٨].

هكذا لم يقبل الشوكاني هذا الخبر الذي يدل على الافتراء والبهتان التاريخي، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك ذكره ثم عقب عليه بأقوال العلماء التي تنص على ضعفه وعدم صحته، وهذا المنهج نفسه هو الذي سار عليه الطبري حيث ذكر هذا الخبر ثم عقب عليه بقوله: «وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عَمَلٌ في ليلة القدر خير من عَمَلِ ألف شهر ليس فيه ليلة القدر، وأما الأقوال الأخرى فدعاوى باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هي موجودة في التنزيل»[١١٩].

(١١٦) الآية ١ من سورة الكوثر.

(١١٧) الآيات ١-٣ من سورة القدر.

(١١٨) الشوكاني، فتح القدير (٥/ ٤٧٣).

(١١٩) ابن جرير الطبري، جامع البيان، (تفسير الطبري) (٣٠/ ١٦٧).

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن الشوكاني إذا كان ينقد أسباب النزول الضعيفة والموضوعة أو ينبه عليه كما رأينا فتلك مزية تحسب له، ولكن يؤخذ عليه في الجانب المقابل أنه أحياناً يضمن تفسيره بعض أسباب النزول الموضوعة دون أن يعلق عليها، نرى ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١٢٠] حيث يروي في سبب نزولها خبراً موضوعاً فيقول: «وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس قال: تصدق عليٌّ بخاتم وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للسائل: (من أعطاك هذا الخاتم؟) قال: ذاك الراكع، فأنزل الله فيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾، وأخرج عبدالرازق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب، وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب نحوه"[١٢١].

هكذا روى الشوكاني هذا الخبر دون أن يعلق عليه، وهذا شيء يؤخذ عليه، على حين نجد بعض العلماء قدامى ومحدثين ذكروا هذا الخبر ثم نقدوه فمن القدماء يقول ابن كثير: «وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها»[١٢٢].

ومن المحدَثِين يعلق الدكتور الذهبي على هذا الخبر بقوله: «ولاشك أن هذه محاولة فاشلة، فإن حديث تصدق عَلِي بخاتمه في الصلاة حديث موضوع ولا أصل له وقد تكفل العلامة ابن تيمية بالرد على هذه الدعوى في كتابه منهاج السنة»[١٢٣].

(١٢٠) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(١٢١) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٥٣).

(١٢٢) ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (٣/ ١٣٩).

(١٢٣) الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ١٠٣).

المطلب الحادي عشر: الشوكاني وقاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)

من يستقرئ تفسير الشوكاني يلحظ لأول وهلة أنه يؤكد في غير موضع ما ذهب إليه الجمهور من القول بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن أمثلة ذلك:

١= نرى ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٢٤] حيث يقول: «وقوله ﴿بِمَا أَتَوْا﴾ أي بما فعلوا، وقد اختلفت في سبب نزول الآية كما سيأتي والظاهر شمولها لكل من حصل منه ما تضمنته عملاً بعموم اللفظ وهو المعتد دون خصوص السبب»[١٢٥] ثم ذكر لنا ما قيل في سبب نزول الآية بقوله: «أخرج البخاري ومسلم وغيرهما أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امريء منا فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية: أنما أنزلت في أهل الكتاب ثم تلا ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[١٢٦] الآية، قال ابن عباس: سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما آتوا من كتمان ما سألهم عنه» وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي سعيد الخدري أن رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو وتخلفوا عنه فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت، وقد روي أنها نزلت في فنحاص وأشيع وأشباههما، وروي أنها نزلت في اليهود»[١٢٧].

(١٢٤) الآية ١٨٨ من سورة آل عمران.
(١٢٥) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٤٠٩).
(١٢٦) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران.
(١٢٧) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٤٠٩).

٢= كذلك يؤكد الشوكاني أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند تفسير قوله تعالى:﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١٢٨)، حيث يقول ما نصه: «وفي هذه الآية والآيتين المتقدمتين من الوعيد والتهديد ما لا يقادر قدره، وقد تقدم أن هذه الآيات وإن نزلت في أهل الكتاب فليست مختصة بهم بل هي عامة بكل من لم يحكم بما أنزل الله اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل فيه السبب أولياً»(١٢٩).

٣= كما نرى ذلك أيضاً عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١٣٠) حيث يقول في تفسيرها: «والحق أن هذه الآية تعم المشرك وغيره لمن ارتكب ما تضمنته ولا اعتبار بخصوص السبب بل الاعتبار بعموم اللفظ»(١٣١).

٤= كذلك يقرر الشوكاني أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(١٣٢) حيث يقول: «وقد اختلف العلماء في الغبطة، هل تجوز أم لا ؟ وهي أن يتمنى أن يكون به حال مثل حال صاحبه من دون أن يتمنى زوال ذلك الحال عن صاحبه، فذهب الجمهور إلى جواز ذلك واستدلوا بالحديث الصحيح: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل آناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) وقد بوب عليه البخاري (باب الاغتباط في العلم والحكمة) وعموم لفظ الآية يقتضي تحريم

(١٢٨) الآية ٤٧ من سورة المائدة.
(١٢٩) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٤٨).
(١٣٠) الآية ٣٨ من سورة المائدة.
(١٣١) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٣٤).
(١٣٢) الآية ٣٢ من سورة النساء.

تمني ما وقع به التفضيل سواء أكان مصحوباً بما يصير به من جنس الحسد أم لا، وما روي في السنة من جواز ذلك في أمور معينة يكون مخصصاً لهذا العموم، وسيأتي ذكر سبب نزول الآية، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»[١٣٣].

٥= ونلحظ عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١٣٤] أنه قال: «والذين ينبغي اعتماده ويتعين الوقوف عنده؛ أنها في السبب الذي نزلت لأجله محكمة غير منسوخة، وهو أن المرأة من الأنصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت يهود بني نضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فنزلت، وقد وردت هذه القصة من وجوه، حاصلها ما ذكره ابن عباس مع زيادات تتضمن أن الأنصار قالوا إنما جعلناهم على دينهم -أي دين اليهود- ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا، وأن الله جاء بالإسلام فلنكرهنهم، فلما نزلت خير الأبناءَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولم يكرههم على الإسلام، وهذا يقتضي أن أهل الكتاب لا يكرهون على الإسلام إذا اختاروا البقاء على دينهم وأدوا الجزية، وأما أهل الحرب فالآية وإن كانت تعمهم، لأن النكرة في سياق النفي، وتعريف الدين يفيدان ذلك، والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»[١٣٥].

المبحث الثاني: علوم القرآن الأخرى المتعلقة بنزوله في تفسير الشوكاني

المطلب الأول: مواطن النزول (المكي والمدني)

لقد فطن الشوكاني إلى أهمية معرفة المكي والمدني، ولذلك عني به في تفسيره للقرآن الكريم، ويمكن أن نرصد هذه العناية في عدة وجوه من أهمها:

١- نص في مقدمة تفسير كل سورة من سور القرآن على مكيتها أو مدنيتها أو الخلاف في هذه المسألة.

(١٣٣) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٤٥٩ -٤٦٠).

(١٣٤) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

(١٣٥) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٢٧٥).

٢- يذكر الخلاف بين العلماء وأدلتهم في مكية السورة أو مدنيتها، مثال ذلك عند تفسيره لسورة الفاتحة يقول: «قيل هي مكية، وقيل مدنية، وقد أخرج الواحدي في أسباب النزول والثعلبي في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال: (نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش)، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة، والثعلبي والواحدي من حديث عمرو بن شرحبيل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شكا إلى خديجة ما يجده عند أوائل الوحي، فذهبت به إلى ورقة فأخبره، فقال له: إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد يا محمد يا محمد فانطلق هارباً في الأرض، فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه يا محمد قل: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١٣٦]، حتى بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾[١٣٧] الحديث، وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن رجل من بني سلمة قال: لما أسلمت فتيان بني سلمة وأسلم ولد عمرو بن الجموح، قالت امرأة عمرو له: هل لك أن تسمع من أبيك ما روي عنه؟ فسأله، فقرأ عليه: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٣٨] وكان ذلك قبل الهجرة، وأخرج أبوبكر بن الأنباري في المصاحف عن عبادة. قال: فاتحة الكتاب نزلت بمكة، فهذا جملة ما استدل به من قال إنها نزلت بمكة.

واستدل من قال إنها نزلت بالمدينة بما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وأبو سعيد بن الأعرابي في معجمه، والطبراني في الأوسط من طريق مجاهد عن أبي هريرة: (رن إبليس حين أنزلت فاتحة الكتاب) وأنزلت بالمدينة، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية وغيرهم من طرق عن مجاهد قال: (نزلت فاتحة الكتاب في المدينة).

---

(١٣٦) الآية ١ من سورة الفاتحة.

(١٣٧) من الآية ٧ من سورة الفاتحة.

(١٣٨) الآية ٢ من سورة الفاتحة.

وقيل إنها نزلت مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينة جمعاً بين هذه الروايات(١٣٩).

٣- ينبه الشوكاني إلى آراء العلماء من بعض الآيات المستثناة في بعض السور من مواطن النزول، نرى ذلك عند تفسيره لسورة البقرة، حيث يقول: «قال القرطبي في تفسير سورة البقرة: مدنية نزلت في مدد شتى، وقيل هي أول سورة نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(١٤٠) فإنها آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضاً من أواخر ما نزل من القرآن»(١٤١).

٤- يشير الشوكاني في تفسيره إلى اختلاف العلماء في بعض الضوابط التي يعرف بها المكي والمدني. نقرأ ذلك عند تفسيره لسورة النساء حيث يقول: «هي مدنية كلها، قال القرطبي: إلا آية واحدة، نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة الحجبي وهي قوله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(١٤٢)، قال النقاش: وقيل نزلت عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وعلى ما تقدم عن بعض أهل العلم أن قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ حيثما وقع فإنه مكي يلزم أن يكون صدر هذه السورة مكياً، وبه قال علقمة وغيره، وقال النحاس هذه الآية مكية، قال القرطبي: والصحيح الأول، فإن في صحيح البخاري عن عائشة أنها قالت: ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قد بنى بها، ولا خلاف بين العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بنى بعائشة بالمدينة، ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية بلا شك قال: وأما من قال ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ مكي حيث وقع فليس بصحيح فإن البقرة مدنية وفيها ﴿يَاأَيُّهَا

(١٣٩) الشوكاني، فتح القدير (١/ ١٤ -١٥).
(١٤٠) الآية ٢٨١ من سورة البقرة.
(١٤١) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٢٧).
(١٤٢) من الآية ٥٨ من سورة النساء.

النَّاسُ﴾ في موضعين، وقد أخرج ابن الضريس في فضائله والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة النساء بالمدينة»(١٤٣).

٥- كذلك يستعين الشوكاني بالمكي والمدني في الترجيح بين الآراء، كما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾(١٤٤). حيث يقول: «وقد اختلف أهل العلم: هل الآية محكمة أو منسوخة أو محمولة على الندب؟ فذهب ابن عمر وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير إلى أنها محكمة، وأنه يجب على المالك يوم الحصاد أن يعطي من حضر من المساكين القبضة والضغث ونحوهما، وذهب أنس بن مالك وابن عباس ومحمد ابن الحنفية والحسن والنخعي وطاوس وأبو الشعثاء وقتادة والضحاك وابن جريج وجابر ابن زيد وسعيد بن جبير إلى أنها منسوخة بالزكاة، واختاره ابن جرير، ويؤيده أن هذه الآية مكية، وآية الزكاة مدنية، نزلت في السنة الثانية بعد الهجرة وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم من السلف والخلف»(١٤٥).

كما استعان الشوكاني بالمكي والمدني في الترجيح بين الآراء وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾(١٤٦) حيث يقول: «واختلف أهل العلم فيها: ماذا هي؟ فقال جمهور المفسرين إنها الفاتحة. وقيل هي السبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، والسابعة: الأنفال أو التوبة، وقد ذهب إلى أن المراد بالسبع المثاني القرآن كله: الضحاك وطاوس وأبو مالك وهو رواية عن ابن عباس، ومما يقوي كون السبع المثاني هي الفاتحة أن هذه السورة مكية، وأكثر السبع الطوال مدنية، وكذلك أكثر القرآن وأكثر أقسامه»(١٤٧).

---

(١٤٣) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٤١٦).

(١٤٤) من الآية ١٤١من سورة الأنعام.

(١٤٥) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ١٦٩).

(١٤٦) الآية ٨٧ من سورة الحجر.

(١٤٧) الشوكاني، فتح القدير (٣/ ١٤١ -١٤٢).

المطلب الثاني: أول وآخر ما نزل

لقد عني العلماء بالوقوف على أول وآخر ما نزل، لأن ذلك له فوائد من أهمها:

١- بيان العناية التي حظي بها القرآن الكريم صيانة وضبطاً لآياته فقد وعى الصحابة هذا الكتاب آية آية، فعرفوا متى نزلت؟ وأين نزلت؟ حيث كانوا يتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينزل عليه من القرآن تلقي المؤمنين لأصول دينهم ومبعث إيمانهم ومصدر عزهم ومجدهم، وكان من أثر ذلك سلامة القرآن من التغيير والتبديل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١٤٨).

٢- إدراك أسرار التشريع الإسلامي في تاريخ مصدره الأصيل فإن آيات القرآن الكريم عالجت النفس البشرية بهداية السماء، وأخذت الناس بالأساليب الحكيمة التي ترقى بنفوسهم في سلم الكمال، وتدرجت بهم في الأحكام التي يستقيم بها منهج حياتهم على الحق، وتنتظم شئون مجتمعهم على الطريق الأقوم.

٣- تمييز الناسخ من المنسوخ، فقد ترد الآيتان أو الآيات في موضع واحد، ويختلف الحكم في إحداها عن الأخرى فإذا عرف ما نزل أولاً وما نزل آخراً كان حكم ما نزل آخراً ناسخاً لحكم ما نزل أولاً.

وقد فطن الشوكاني إلى أهمية الوقوف على أول وآخر ما نزل من القرآن، فعني به في تفسيره على النحو التالي:

١- أول ما نزل:

لقد نص الشوكاني على أن أول ما نزل هو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾(١٤٩)، حيث قال: «وهي – أي سورة العلق – مكية بلا خلاف، وهي أول ما نزل من القرآن، أخرج ابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال: (أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾)، وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن الأنباري والطبراني

(١٤٨) الآية ٩ من سورة الحجر.

(١٤٩) الآية ١ من سورة العلق.

والحاكم وصححه وابن مردويه وأبونعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري قال: (﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أول سورة أنزلت على محمد)، وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وصححه عن عائشة قالت: (إن أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ويدل على أن هذه السورة أول ما نزل الحديث الطويل الثابت في البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة، وفيه: (فجاءه الحق وهو في غار حراء، فقال له: ﴿اقْرَأْ﴾) الحديث، وفي الباب أحاديث وآثار عن جماعة من الصحابة، وقد ذهب الجمهور إلى أن هذه السورة هي أول ما نزل من القرآن»[١٥٠].

هكذا نص الشوكاني على أن أول ما نزل من القرآن، هو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ واستدل على ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أول ما بديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه التحنث في غار حراء، فكان يخلو فيه فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ثم ينصرف حتى جاءه الملك وهو في غار حراء، فقال له ﴿اقْرَأْ﴾ فقال: ما أنا بقاريء، قال: فأخذني فغطني ثم كذلك ثلاث مرات، فقال له في الثالثة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾[١٥١] إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[١٥٢]، قال: فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره) الحديث بطوله».[١٥٣].

٢- آخر ما نزل:

لقد صرح الشوكاني بأن آخر ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾[١٥٤]، حيث يقول: «أخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والنسائي وابن

(١٥٠) الشوكاني، فتح القدير، (٥/ ٤٦٧).

(١٥١) الآيات ١-٣ من سورة العلق.

(١٥٢) الآية ٥ من سورة العلق.

(١٥٣) الحديث رواه البخاري، كتاب كيف كان بدء الوحي، الحديث رقم (٣).

(١٥٤) من الآية ٢٨١ من سورة البقرة.

جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾، وأخرج ابن أبي شيبة عن السدي وعطية العوفي مثله.. وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم إحدى وثمانون يوماً»(١٥٥).

هكذا صرح الشوكاني بأن قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ هو آخر ما نزل من القرآن، وما ذكره الشوكاني هو أحد الأقوال في هذه المسألة، حيث رويت أقوال أخرى في ذلك ذكرها العلماء قدامى ومحدثين(١٥٦) وأهم هذه الأقوال هي(١٥٧):

١- آية الربا وهي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(١٥٨).

٢- آية الدين، وهي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ الآية(١٥٩).

٣- آية الكلالة وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ الآية(١٦٠).

٤- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ الآية(١٦١).

٥- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ...﴾ الآية(١٦٢).

---

(١٥٥) الشوكاني، فتح القدير، (١/ ٢٩٩).
(١٥٦) السيوطي، الإتقان، (٣٥- ٣٨).
(١٥٧) ينظر: السيوطي، الإتقان، (٣٥- ٣٨).
(١٥٨) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة.
(١٥٩) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.
(١٦٠) من الآية من ١٧٦ سورة النساء.
(١٦١) من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.
(١٦٢) من الآية ١٩٥ من سورة آل عمران.

٦- آخر ما نزل سورة المائدة.

٧- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(١٦٣).

٨- آخر ما نزل سورة النصر هي قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾(١٦٤).

ولله دره الباقلاني حيث ذكر هذه الأقوال ثم عقب عليها قائلاً: «هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكلٌ قال بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أن يكون كل منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، في اليوم الذي مات فيه، أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو، ويحتمل أيضاً أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مع آيات نزلت معها، فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك، فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب»(١٦٥).

المطلب الثالث: كيفية نزول القرآن

ذكر الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(١٦٦)، مذاهب العلماء في كيفية نزول القرآن حيث قال: «قيل أنزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم كان جبريل ينزل به نجماً نجماً، وقيل أنزل فيه أوله، وقيل: أنزل في شأنه القرآن، وهذه الآية أعم من قوله تعالى: ﴿إِنَّا

(١٦٣) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(١٦٤) الآية ١ من سورة النصر.

(١٦٥) نقله السيوطي في الإتقان، (١/ ٣٧).

(١٦٦) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[١٦٧] وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾[١٦٨] يعني ليلة القدر»[١٦٩].

ثم يستطرد الشوكاني قائلاً: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[١٧٠] وعن مقسم قال: سأل عطية بن الأسود ابن عباس، فقال: إنه قد وقع الشك في قلبي في قول الله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وقوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، فقال ابن عباس: إنه أنزل في ليلة القدر وفي رمضان وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام،[١٧١] وأخرج محمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: «نزل القرآن جملة لأربعة وعشرين من رمضان، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيلاً»، وأخرج ابن جرير عنه أنه قال: «ليلة القدر وهي الليلة المباركة وهي في رمضان، أنزل القرآن فيها جملة واحدة من الذكر إلى البيت المعمور»»[١٧٢].

هكذا ذكر الشوكاني باختصار مذاهب العلماء في كيفية نزول القرآن ولعله من المفيد أن نوضح هذه المذاهب بشيء من التفصيل وذلك على النحو التالي:

١ – المذهب الأول:

(١٦٧) الآية ١ من سورة القدر.

(١٦٨) الآية ٣ من سورة الدخان.

(١٦٩) الشوكاني: فتح القدير (١/ ١٨٢).

(١٧٠) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند بنحو هذا اللفظ، (٢٨/ ١٩١) برقم (١٦٩٨٤)، وهو حديث ضعيف، تفرد به عمران القطان، وهو ممن لا يحتمل تفرده.

(١٧١) ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٠١) وعزاه إلى عبد بن حميد بنحوه.

(١٧٢) الشوكاني، فتح القدير (١/ ١٨٤).

وهو الذي قال به ابن عباس وجماعة وعليه جمهور العلماء، أن المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثلاث نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا تعظيماً لشأنه عند ملائكته، ثم نزل بعد ذلك منجماً على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة(١٧٣)، حسب الوقائع والأحداث منذ بعثته إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه، حيث أقام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشرة سنوات، فعن ابن عباس قال: «بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة عشر سنين، ومات هو ابن ثلاث وستين»(١٧٤).

وهذا المذهب هو الذي جاءت به الأخبار الصحيحة عن ابن عباس في عدة روايات:

١- عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾(١٧٥)، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾»(١٧٦).

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلا»(١٧٧).

(١٧٣) وقَدر بعض العلماء مدة نزول القرآن بعشرين سنة، وبعضهم بخمس وعشرين سنة لاختلافهم في مدة إقامته صلى الله على وسلم بعد البعثة بمكة، أكانت ثلاث عشرة سنة، أم عشر سنين، أم خمس عشرة سنة؟ مع اتفاقهم على أن إقامته بالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات، والصواب الأول، انظر: السيوطي، الإتقان (١/ ٣٩).

(١٧٤) أخرجه البخاري في الصحيح، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، (٥/ ٥٧) برقم (٣٩٠٢).

(١٧٥) الآية ٣٣ من سورة الفرقان.

(١٧٦) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء، والأثر رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، (١٠/ ٢٠٥).

(١٧٧) رواه النسائي في الكبرى، باب كم بين نزول أول القرآن وبين آخره، (٧/ ٢٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٣٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في إثر بعض»(١٧٨).

٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل نجوماً»(١٧٩).

٢- المذهب الثاني:

وهو الذي روي عن عامر الشعبي، أن المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث ابتداء نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ابتدأ نزوله في ليلة القدر في شهر رمضان، وهي الليلة المباركة، ثم تتابع نزوله بعد ذلك متدرجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة، فليس للقرآن سوى نزول واحد هو نزوله منجماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن هذا هو الذي جاء به القرآن: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾(١٨٠).

وجادل فيه المشركون الذين نُقل إليهم نزول الكتب السماوية السابقة جملة واحدة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾(١٨١).

ولا يظهر للبشر مزية لشهر رمضان وليلة القدر التي هي الليلة المباركة إلا إذا كان المراد بالآيات الثلاث نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يوافق ما جاء في قوله تعالى بغزوة بدر ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾(١٨٢)، وقد كانت غزوة بدر في رمضان، ويؤيد هذا ما عليه المحققون في حديث

(١٧٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٦٩)، وفي فضائل الأوقات (١/ ٢١٤).
(١٧٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣١٢)، في الأوسط (٢/ ١٣١).
(١٨٠) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء.
(١٨١) الآيتان ٣٢،٣٣ من سورة الفرقان.
(١٨٢) من الآية ٤١ من سورة الأنفال.

بدء الوحي، عن عائشة قالت: (أول ما بُديّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها، حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال: (اقرأ)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت: (ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطي الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، حتى بلغ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾)[١٨٣]، فإن المحققين من الشراح على أن الرسول صلى الله عليه وسلم، نبيء أولاً بالرؤيا في شهر مولده شهر ربيع الأول، ثم كانت مدتها ستة أشهر، ثم أوحي إليه يقظة في شهر رمضان بـ ﴿اقْرَأْ﴾ وبهذا تتآزر النصوص على معنى واحد.

والراجح أن القرآن الكريم له تنزلان:

الأول: نزوله جملة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة من السماء الدنيا.

والثاني: نزوله من السماء الدنيا إلى الأرض مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة وقد نقل القرطبي عن مقاتل ابن حيان حكاية الإجماع على نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ونفى ابن عباس التعارض بين الآيات الثلاث في نزول القرآن والواقع العملي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بنزول القرآن في ثلاث وعشرين سنة بغير شهر رمضان، فعن ابن عباس: (أنه سأله عطية بن الأسود فقال: أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[١٨٤]، وقوله: ﴿إِنَّا

(١٨٣) أصل الحديث مخرج في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، حيث أخرجه البخاري، كتاب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (١/ ٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، (١/ ١٣٩)، والمراد بالآيات الخمس الآيات الأولى من صدر سورة العلق.

(١٨٤) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[١٨٥]، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[١٨٦] وهذا أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم، وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رِسْلاً في الشهور والأيام)[١٨٧].

حكمة نزول القرآن منجماً:

ذكر الشوكاني أن القرآن الكريم نزل منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم لتثبيت فؤاده صلى الله عليه وسلم، وتيسير حفظه وفهمه، نقرأ ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[١٨٨]. حيث يقول: «أي: نزلنا القرآن مفرقاً، أي: مثل ذلك التنزيل المفرق الذي قدحوا فيه واقترحوا خلافه نزلناه لنقوي بهذا التنزيل على هذه الصفة فؤادك، فإن إنزاله مفرقاً، أي منجماً على حسب الحوادث أقرب إلى حفظك له وفهمك لمعانيه، وذلك من أعظم أسباب التثبيت»[١٨٩].

هكذا ذكر الشوكاني في هذا النص حكمتين من حكم نزول القرآن منجماً وهي تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتيسير حفظه وفهمه، وهناك حكم أخرى لم يذكرها الشوكاني لنزول القرآن منجماً، ولعله من المفيد أن نذكرها باختصار وهي:

١- التحدي والإعجاز، لأن تحديهم به مفرقاً مع عجزهم عن الإتيان بمثله أبلغ في الحجة من أن ينزل جملة واحدة.

٢- مسايرة الحوادث والوقائع، فكلما حدثت حادثة نزل القرآن ليبين الحكم في هذه الحادثة، ويضع لهم أصول التشريع حسب المقتضيات.

---

(١٨٥) الآية ١ من سورة القدر.

(١٨٦) من الآية ٣ من سورة الدخان.

(١٨٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات، (١/ ٥٧٤).

(١٨٨) الآيتان ٣٢،٣٣ من سورة الفرقان.

(١٨٩) الشوكاني، فتح القدير، (٤/ ٧٣).

٣- للدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى، فعلى الرغم من نزوله في أكثر من عشرين عاماً إلا أنه محكم النسج، دقيق السبك، مترابط المعاني، رصين الأسلوب، متناسق الآيات والسور، وهذا دليل على أنه تنزيل من حكيم حميد، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(١٩٠).

المطلب الرابع: فيما نزل بغير لغة العرب (المعرَّب)

لقد عرَّف الأصوليون القرآن بأنه: «اللفظ العربي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للتدبر والتذكر المنقول متواتراً، وهو ما بين الدفتين المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس»(١٩١).

هكذا درج الأصوليون عند حديثهم عن القرآن باعتباره المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي أن يعرفوه ويتحدثوا عن خواصه، ومنها كونه عربياً، فالعربية جزء من ماهيته(١٩٢).

ولكن حدث خلاف بين العلماء في وقوع المعرَّب في القرآن الكريم، فيرى الشافعي من الأصوليين وأبو عبيدة من اللغويين والطبري من المفسرين إنكار وقوع المعرَّب في ألفاظ القرآن الكريم، فليس من بينها لفظ خارج عن العربية، بل كل ما في القرآن عربي الأصل يقول ابن عطية: «وذهب الطبري وغيره إلى أن القرآن ليس فيه لفظة إلا وهي

(١٩٠) من الآية ٨٢ من سورة النساء.

(١٩١) الخضري: محمد بك، أصول الفقه، (ص: ٢٠٧).

(١٩٢) انظر الآيات التي وصفت القرآن بأنه عربي في: الآية ٢٢ من سورة يوسف، والآية ٢٧ من سورة الرعد، والآية ١٠٢ من سورة النحل، والآية ١١٣ من سورة طه، والآية ١٩٥ من سورة الشعراء، والآية ٢٨ من سورة الزمر، والآيتان ٣و٤٤ من سورة فصلت، والآية ٧ من سورة الشورى، والآية ٣ من سورة الزخرف، ينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم، مادة (عرب) ص ٢٣٥، وللوقوف على رأي الأصوليين في المعرّب انظر: الشوكاني، إرشاد الفحول، (ص: ٦٦- ٦٧)، والإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السول: (٢/ ١٥٥)، وما بعدها.

عربية فصيحة، وأن الأمثلة والحروف التي تنسب إلى سائر اللغات إنما اتفق فيها أن تواردت اللغتان فتكلمت بها العرب والفرس أو الحبشة بلفظ واحداً»(١٩٣).

ويقول أبو عبيدة: «من زعم ذلك (أي أثبت وقوع المعرَّب في القرآن) فقد أكبر القول»(١٩٤).

كذلك يؤكد هذا الرأي من المحدَثين الشيخ أحمد شاكر، ويصف القول بوقوع المعرب في القرآن بأنه: «قول ينبو عنه التحقيق، وإنما ذهب إليه من ذهب إعظاماً لما روى عن بعض الأقدمين في ألفاظ قرآنية أنها معربة، وعجزاً عن تحقيق صحة الرواية، وعن تحقيق صحة هذه الحروف في كلام العرب، ثم تقليداً لأولئك القائلين وجمعاً بين القولين زعموا»(١٩٥).

وفي الجانب المقابل أثبت وقوع المعرَّب في القرآن الكريم فريق آخر من العلماء – قدامى ومحدَثين – فمن القدماء يقول السيوطي: «روي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم، منها قوله: طه واليم والطير والربانيون، فيقال: إنها بالسريانية، والصراط والقسطاس والفردوس، يقال إنها بالرومية، ومشكاة وكفلين يقال إنها بالحبشية، وهيت لك يقال إنها بالسورانية، فهذا قول أهل العلم من الفقهاء»(١٩٦).

ومن اللغويين المحدَثين يقول الدكتور رمضان عبدالتواب: «وهكذا نرى أنه من العبث إنكار وقوع المعرَّب في العربية الفصحى والقرآن الكريم»(١٩٧).

والسؤال: ما موقف الشوكاني من هذه القضية؟

---

(١٩٣) انظر: الأندلسي: عبدالحق بن غالب ابن عطية، المحرر الوجيز، (١/ ٥١)، والشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، (ص:٤٢– ٤٥).

(١٩٤) نقله عنه السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن، في المزهر: (١/ ٣٦٦).

(١٩٥) مقدمة المحقق لكتاب المعرب للجواليقي، (ص:١١).

(١٩٦) السيوطي، المزهر، (١/ ٢٦٨).

(١٩٧) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، (ص:٣٦٣).

وللإجابة على ذلك أقول: إن الشوكاني جمع بين الرأيين السابقين وذهب إلى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره منها ما قاله عند تفسير لفظة (سجيل) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾(١٩٨)، حيث يقول: «إن السجيل لفظة غير عربية، أصله سج وجيل وهما بالفارسية حجر وطين عربتهما العرب فجعلتهما اسماً واحداً»(١٩٩).

وعند تفسير كلمة (طه) يقول: «غير أن بعضهم يقول: هي بلسان الحبشة والنبطية والسريانية، ويقول الكلبي: هي بلغة عك، قال ابن الأنباري: ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعني، لأن الله سبحانه لم يخاطب نبيه بلسان غير قريش انتهى، وإذا تقرر أنها لهذا المعنى في لغة من لغات الغرب كانت ظاهرة المعنى واضحة الدلالة خارجة عن فواتح السور. وهكذا إذا كانت لهذا المعنى في لغة من لغات العجم واستعملتها العرب في كلامها في ذلك المعنى كسائر الكلمات الأعجمية التي استعملتها العرب الموجودة في الكتاب العزيز، فإنها صارت بذلك الاستعمال من لغة العرب»(٢٠٠).

وهكذا يثبت الشوكاني المعرَّبَ في القرآن الكريم، حيث يرى أن هذه الألفاظ الأعجمية التي نزل بها القرآن الكريم أصبحت عربية بعد أن عربتها العرب، وما ذهب إليه الشوكاني مسبوق بما قاله أبو عبيد القاسم بن سلام، حيث يقول: «والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق»(٢٠١).

---

(١٩٨) من الآية ٨٢ من سورة هود.

(١٩٩) الشوكاني، فتح القدير (٢/ ٥١٥- ٥١٦).

(٢٠٠) الشوكاني، فتح القدير (٣/ ٣٥٦).

(٢٠١) السيوطي، المزهر (١/ ٢٦٩).

وبعد، فلعله من المفيد هنا أن نشير باختصار إلى كيفية حدوث التعريب، ووقوع المعرب في اللغة العربية والقرآن الكريم، حيث تم ذلك نتيجة اتصال العرب في جاهليتهم بالأمم المجاورة لهم كالفرس والأحباش والروم والسريان والنبط وغيرهم، واحتكت العربية بلغات هذه الأمم جميعاً، وجرت على ألسنة العرب بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها من لغات الأمم المجاورة.

ويطلق على مثل هذه الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة اسم (الكلمات المعربة)، كما يطلق على عملية الأخذ هذه اسم التعريب، ويعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حالها تماماً كما كانت في لغاتها، وإنما حدث فيها أن طوعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك وهذا هو معنى (التعريب)[٢٠٢].

هذا وقد وضع العلماء علامات يعرف بها المعرب في العربية، وهي:

١- اجتماع الصاد والجيم مثل: جص وصنجة وصولجان.

٢- اجتماع الجيم والقاف مثل: المنجنيق والجوالق.

٣- اجتماع الباء والسين والتاء مثل: البستان.

٤- وقوع الراء بعد النون مثل: نرجس ونرسيان.

٥- وقوع الزاي بعد الدال مثل: المهندز.

٦- خلو الكلمة الرباعية والخماسية من حروف الزلاقة (فرمن لب) مثل عقجش.

٧- خروج الكلمة عن الأوزان مثل: إبريسم[٢٠٣].

(٢٠٢) انظر: رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، بتصرف، (ص: ٣٥٨ – ٣٥٩).

(٢٠٣) نفسه، ص ٣٦٢.

الخاتمة

وبعد، فإنه لجدير بي أن أذكر هنا أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث وهي:

١- أوضح البحث أن الشوكاني عني عناية فائقة في تفسيره بأسباب النزول، حيث لم تخل آية من الآيات التي لها سبب نزول إلا وقد ذكره الشوكاني.

٢- للشوكاني منهج متعدد الجوانب في إيراد أسباب النزول في تفسيره كما كشف عنه هذا البحث.

٣- بين البحث أن الشوكاني استشهد بأسباب النزول في مجالات متعددة، سواء في تفسير النص القرآني والوقوف على مراده أو دفع المشكل وإزالة اللبس عن فهم بعض الآيات أو الاستفادة من أسباب النزول في الترجيح بين الآراء.

٤- عني الشوكاني في تفسيره بالوقوف على أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم، ووافق الجمهور في أن أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، كما ذهب إلى أن آخر ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾، وهو أرجح الأقوال في هذه المسألة.

٥- لقد فطن الشوكاني في تفسيره إلى أهمية معرفة المكي والمدني من القرآن الكريم، ولذلك عني به في تفسيره من عدة وجوه كما بينها هذا البحث.

٦- رجح الشوكاني في تفسيره المذهب القائل بأن للقرآن الكريم تنزلين: أولهما: نزوله جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وثانيهما: نزوله من السماء الدنيا على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقاً طيلة مدة بعثته.

٧- ذكر الشوكاني في تفسيره بعض الحكم التي نزل القرآن من أجلها منجماً على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تثبيت فؤاده صلى الله عليه وسلم وتيسير حفظه وفهمه.

٨- أثبت الشوكاني في تفسيره وقوع المعرب في القرآن الكريم، حيث رأى أن الألفاظ الأعجمية التي نزل بها القرآن الكريم أصبحت عربية بعد أن عربتها العرب.

أما أهم التوصيات فتمثلت في التالي:

١- العكوف على كتب السلف واستخراج علوم القرآن منها.

٢- الدراسات المقارنة بين الأئمة تثري المكتبة القرآنية في مجالات كثيرة وأوصي الباحثين في العمل على هذا الجانب.

٣- تكريس الجهود في إبراز أوجه الدفاع عن القرآن الكريم.

٤- إخراج ما في بطون المكتبات من كتب التراث ونشرها بين طلبة العلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، القاهرة، الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨م.

٢- أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، القاهرة، الحلبي، ١٩٦٨م.

٣- أسباب نزول القرآن: مصادرها ومناهجها، د. حماد حلوة، القاهرة، مكتبة الطليعة، د.ت.

٤- أصول الفقه، الشيخ محمد الخضري بك، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د.ت.

٥- الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره، د. حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م.

٦- الإمام الشوكاني مفسراً، د. محمد حسن بن أحمد الغماري، رسالة دكتوراه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

٧- الإمام الشوكاني، حياته وفكره، د. عبدالغني قاسم غالب، بيروت، صنعاء، ط١، ١٩٨٨م.

٨- بداية المجتهد ونهاية المقتصد محمد بن أحمد ابن رشد (ت ٥٩٥هـ)، القاهرة، الحلبي، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، القاهرة، مطبعة دار السعادة، ط١، ١٣٤٨هـ.

١٠- البرهان في علوم القرآن برهان الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الحلبي، ١٣٧٦هـ.

١١- تأويل مشكل القرآن محمد ابن قتيبة، شرح وتعليق أحمد صقر، المكتبة العلمية.

١٢- التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٣- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

١٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير الدمشقي، (٧٧٤هـ)، دار الفكر، ط ٢٢، ١٩٧٠م.

١٥- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، ١٩٦٠م.

١٧- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٣٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٨- الجامع، مسلم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١هـ)، بشرح النووي، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)، بيروت، دار الفكر الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م.

٢٠- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح محمد أحمد شاكر، القاهرة، د.ت.

٢١- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٢هـ)، دار الفكر، د.ت.

٢٢- السنن، أحمد بن شعيب النسائي، (ت٣٠٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٢٣- السنن، محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، (ت٣٢٧هـ)، القاهرة، الحلبي.

٢٤- السنن، محمد بن عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٥- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق المخزومي والسامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن على للشوكاني (ت:١٢٥٥هـ)، بيروت، د.ت.

٢٧- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبدالتواب، القاهرة، الخانجي، ط٣، ١٩٨٧م.

٢٨- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلي، دار الفكر، سوريَّة، دمشق، ط٤.

٢٩- قطر الولي على حديث الولي، تحقيق: د. إبراهيم إبراهيم هلال، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٩م.

٣٠- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٣١- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٤هـ.

٣٢- ماذا فعل القرآن للناس؟ هلال على هلال، القاهرة، د.ت.

٣٣- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨ م.

٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧ م.

٣٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد جاد المولى وزميليه، القاهرة، الحلبي، د.ت.

٣٦- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، القاهرة، دار الأنصار، د.ت.

٣٧- المسند، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٣٨- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د.ت.

٣٩- المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفي ورفاقه، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٤٠- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط٣، سنة ٢٠٠١ م.

٤١- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، بيروت.

٤٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، القاهرة، الحلبي، د.ت.

٤٣- الموافقات في أصول الأحكام، إبراهيم بن موسى أبوإسحاق الشاطبي، (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ١٩٩٧م.

٤٤- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٤٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني، القاهرة، دار الحديث، د.ت.

Romanization of Resources

The Holy Qur'an.

1- Addur Almanthour fi Attafseer Bilma'thour, Jalaluddeen 'Abdul-Rahman Al-Soyouti (D: 911h), Beirut, Al-Fikr House, 1st ed., 1983.

2- Al'ayn, Al-Khaleel bin Ahmed Al-Faraahidi, Verifier: Al-Makhzoumi and Al-Samerra'i, Publication of Al-'A'lami Institution for Prints, Beirut, 1st ed., 1988.

3- Albadr Attaali' Bimahaasin min ba'd Alqarn Assaabi', Mohammed bin 'Ali Al-Shawkani (D: 1250h), Cairo, Al-Sa'aadah Press, 1st ed., 1348h.

4- Alburhaan fi 'Oloum Alqur'an, Burhanuddeen Al-Zarkashi (D: 794h), Verifier: Mohammed Abu Al-Fadhl Ibrahim, Cairo, Al-Halabi Press, 1376h.

5- Alfiqh Al'islami Wa'adellatuhu, Dr. Wahbah bin Mustafa Al-Zuhayli, Al-Fikr House, Syria, Damascus, 4th ed.

6- Al'imam Al-Shawkani Mufasseran, Dr. Mohammed Hasan bin Ahmed Al-Ghamari, a PhD Thesis, College of Shari'ah and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, 1400h-1990.

7- Al'imam Al-Shawkani Raa'id 'Asrihi: Deraasah fi Fiqhihi Wafikrih, Dr. Husain bin 'Abdullah Al-'Omari, Dar Al-Fikr Al-Mu'aaser, 1990.

8- Al'imam Al-Shawkani: Hayatihi Wafikrih, Dr. 'Abdul-Ghani Qasim Ghalib, Beirut, Sana'a, 1st ed., 1988.

9- Al'itqaan fi 'Oloum Alqur'an. Jalaluddeen 'Abdul-Rahman Al-Soyouti (D: 911h), Cairo, Al-Halabi Press, 4th ed., 1987.

10- Aljaame', Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri (D: 261h), with Al-Nawawi Explanation, Cairo, 1985,

11- Aljaame'u Assaheeh, Mohammed bin Ismail Al-Bukhari (D: 356h), House of Scientific Books, Beirut, 1412h.

12- Almufradaat fi Ghareeb Alqur'an, Al-Husain bin Mohammed Al-Raaghib Al-'Asfahaani, Verifier: Mohammed Khaleel 'Eetaani, Al-Ma'refah House, Beirut, 3rd ed., 2001.

13- Almuharrir Alwajeez fi Tafseer Alkitab Al'azeez, 'Abdul-Haq bin Ghalib Ibn 'Atiyyah Al-'Andalusi (D: 546h), Verifier: 'Abdul-Salam 'Abdul-Shafi Mohammed, Beirut, 3rd ed., 2007.

14- Almu'jam Alwaseet, Verifier: Ibrahim Mustafa and his companions, Arabic Language Complex in Cairo.

15- Almusnad, Ahmed bin Hanbal (D: 241h), Verifier: Shu'aib Al-'Arna'out and others, Al-Resaalah Foundation, 1421h.

16- Almustadrak 'ala Assaheehain, Mohammed bin 'Abdullah Al-Hakim Al-Naysabouri, Cairo, Al-'Ansar House, w. d.

17- Almuwaafaqaat fi 'Osoul Al'ahkaam, Ibrahim bin Mousa Abu Ishaaq Al-Shatebi (D: 790h), Verifier: mashhour bin Hasan, Ibn 'Affaan House, 1997.

18- Almuzhir fi 'Oloum Allughah Wa'anwaa'iha, Jalaluddeen 'Abdul-Rahman Al-Soyouti (D: 911h), Verifier: Mohammed Jad Al-Mawla and his two partners, Cairo, Al-Halabi, w. d.

19- Arresaalah, Mohammed bin Idrees Al-Shafe'i (D: 204h), Verifier: Mohammed Ahmed Shakir, Cairo, w. d.

20- Asbaab Annozoul, 'Ali bin Ahmed Al-Wahidi (D: 648h), Cairo, Al-Hallabi Press, 1968.

21- Asbaab Nozoul Alqur'an: Masaaderuha Wamanaahiguha, Dr. Hammad Hilwah, Cairo, Al-Talee'ah Library, w. d.

22- Assunan Alkubra, Ahmed bin Al-Husain Al-Bayhaqi (D: 452h), Al-Fikr House, w. d.

23- Assunan, Ahmed bin Shu'ayb Al-Nesaa'i (D: 303h), Beirut, House of Scientific Books, w. d.

24- Assunan, Mohammed bin 'Eesa Al-Termithi (D: 279h), Beirut, 1980.

25- Assunan, Mohammed bin Yazeed Ibn Maajah Al-Qazweeni (D: 327h), Cairo, Al-halabi.

26- Attafseer Walmufasseroun, Dr. Mohammed Husain Al-Thahabi, Cairo, Wahbah Library, 3rd ed., 1985.

27- Attahreer Wattanweer, Al-Tahir Ibn 'Aashour, Tunisian House for Publishing, 1984.

28- Atta'reefaat, 'Ali bin Mohammed Al-Jerjani, Verifier: Mohammed 'Abdul-Rahman Al-Mar'ashli, Al-Nafaa'is House, Beirut, 1st ed., 2003.

29- Bidaayat Almujtahid Wanihaayat Almuqtasid, Mohammed bin Ahmed Ibn Rushd (D: 595h), Cairo, Al-Halabi Press, 5th ed., 1981.

30- Fath Al-Qadeer Aljaame'u bayna Fannai Arrewaayah Wadderaayah min 'Elm Attafseer, Mohammed bin 'Ali Al-Shawkani (D: 1255h), Beirut, w. d.

31- Fosoul fi Fiqh Allughah, Dr. Ramadhan 'Abdul-Tawwab, Cairo, Al-Khanji, 3rd ed., 1987.

32- Jame'u Albayaan 'an Tafseer 'Aayi Alqur'an, Mohammed bin Jareer Al-Tabari (D: 310h), Verifier: Mahmoud Mohammed Shakir, Al-Ma'aaref House, 1960.

33- Lisaan Al'arab, Mohammed Ibn Makram Ibn Manzhour, Sader House, Beirut, Lebanon, 4th ed., 1414h.

34- Lubaab Annuqoul fi 'Asbaab Annuzoul, Jalaluddeen 'Abdul-Rahman Al-Soyouti (D: 911h), House of Sciences Revival, Beirut, 1st ed., 1978.

35- Mabaahith fi 'Oloum Alqur'an, Subhi Al-Saleh, Science for Millions House, Beirut, 1988.

36- Manaahil Al'irfaan fi 'Oloum Alqur'an, Mohammed 'Abdul-'Azheem Al-Zarqaani, Cairo, Al-Halabi, w. d.

37- Mathaa Fa'ala Alqur'an Binnaas?, Hilal 'Ali Hilal, Cairo, w. d.

38- Mawsou'at Kashshaaf 'Estelaahaat Alfonoun Wal'oloum, Verifier: Rafeeq Al-'Ajam and others, Lebanon Library, Beirut, 1st ed., 1996.

39- Moqaddemah fi 'Osoul Attafseer, Ahmed 'Abdul-Haleem Ibn Taymiyah (D: 728h), Beirut.

40- Mu'jam Almu'allifeen, 'Omar Redha Kahaalah, Beirut, w. d.

41- Nayl Al'awtaar Sharh Muntaqa Al'akhbaar min 'Ahadeeth Sayyid Al'akhyaar, Mohammed bin 'Ali Al-Shawkani, Cairo, Al-Hadeeth House, w. d.

42- 'Osoul Alfiqh, Sheikh Mohammed Al-Khudhari Baik, The Great Commercial Library, w. d.

43- Qatr Alwali 'ala Hadeeth Alwali, Verifier: Ibrahim Ibrahim Hilal, Cairo, House of Modern Books, 1979.

44- Tafseer Alqur'an Al'azheem, Ismail Ibn Katheer Al-Demashqi (D: 774h), Al-Fikr House, 22nd ed., 1970.

45- Ta'weel Mushkil Alqur'an, Mohammed Ibn Qutaybah, Explanation and comments: Ahmed Saqr, The Scientific Library.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

Issue Editorial Introduction

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers.

We are pleased to present to researchers this first issue of Volume 9 of "Abhath" Journal, after the journal adopted the volume system starting from the year 2022 AD. Henceforth, the volume symbolizes the year of publication and the issue number is the issue number in that year. This issue contains eleven research papers in human sciences by male and female researchers from Yemeni and Arab universities.

The issuance of this issue coincided with the journal's achievement of distinguished achievements, most notably the adoption of the open journals system OJS, and the indexing of its issuances in (Google Scholar), which gives researchers publishing in the journal a great opportunity to obtain citations and quotes from their researches published in the journal. The journal also received a letter from the Egyptian Knowledge Bank that reports the selection of "Abhath" Journal to be included in the Arabic Citations Index (ARCI), as a prologue for hosting it on (Clarivate) platform and the (Web of Science) with the help of God Almighty.

On this occasion, the editorial board of the journal would like to send a word of thanks and appreciation to all researchers from Yemeni universities and Arab universities who contributed to the journal with their valuable research. Thanks are also extended to the arbitrators who enriched those researches with their valuable scientific observations.

In conclusion, we would like to thank Prof. Dr. Muhammad Al-Ahdal - Rector of the University, for his continuous support for the journal, his encouragement of all that contributes to its development, and support for its participation in internal and external workshops and conferences.

Head of the Editorial Board

Prof. Yousef Al-Ojaily

Contents of the Issue

- **The Reality of Empowering Yemeni Women Economically in the Field of Small Enterprises – a Case Study: Union of Yemeni Women**

Dr. Majed Mahdi Qasem Al-Qatwi.....1-47

- **Agricultural Expressions in the Dialects of Ibb Governorate between the Vernacular and the Standard**

Dr. Mohammed Dhaifallah Muhammad Al-Shammari.....48-75

- **The Fair Speech of the "People of the Book" in the Holy Qur'an (an Objective Study)**

Dr. Fikri Abdullah Abdul-Jalil Al-Hakimi.....76-121

- **The Ideology of Place in the Novel Sana'a'i**

Dr. Aisha Abdullah Nasser Al-Mozaiji.....122-143

- **Heresy and Accusation of Heresy in Christian Thought**

Dr. Abdullah bin Ali bin Abdullah Al-Shehri.....144-185

- **The Language of: The Fleas Ate Me "A Historical Study"**

Dr. Medhian Awwad Medhian Al-Rashidi.....186-211

- **The Sciences of the Qur'an Related to its Revelation in the Interpretation of Imam Al-Shawkani**

Dr. Ismail Abdul Sattar Hadi Al Maimani.....212-284

- **Rulings on Using Precious Utensils According to the Hanbalis "A Comparative Jurisprudence Study"**

Dr. Nourah Mohammed Bin Abdulrahman Aal Al-Shikh.....285-312

- **The Relationship of the Jewish Faith with Zionism (Presentation and Study)**

Dr. Masha'el bint Khaled Baqasi.....13-349

- **Al-Bahwati's Approach in (Arrawdh Almurabba' fi Sharh zaad Almustaqna')**

Dr. Mohammad bin Mane' bin Hammad Al-Johani.....50-389

- **Justifying with Wisdom between both Al-'Amidi and Al-Baydhawi**

Dr. Lafi M. Al-Azmi & Dr. Zayed Al-Habi Z. Al-Azmi.....390-412

Publishing Rules

– The research should be in the field of human sciences.
– The research should not be published or submitted for publication in another journal.
– The research should represent a scientific addition.
– The researcher is to follow the presumed scientific research mechanisms and methods.
– Quality in idea, style, method, and scientific documentation, and without scientific and linguistic errors.
– The researcher must submit his/her CV.
– Sending the research to the journal is considered a commitment by the researcher not to publish the research in another journal.
– The researcher submits an electronic copy of the research in **(Word)** format, sent via e-mail to the journal at: **info@abhath-ye.com**, with: **the title of the research, the name of the researcher (or researchers) in both Arabic and English, and a statement of the academic rank, current position, telephone, and e-mail.**
– The researcher provides an abstract in both Arabic and English within the limits of (200) words that includes**: (the research topic, its objectives, its method, the most prominent findings and recommendations, and key words of no more than five words)**.
– Recording sources and references in Arabic and in Latin script (Romanization of resources and references).
– Lotus Linotype font is to be used for writing in Arabic, in size (14) for the body, and in (11) for the footnotes, and (Times New Roman) font for writing in English in size (12), with titles written in bold, and for the font in tables (if found) in size (10).
– The title of the research and the researcher's data to be written in (SKR HEAD1) font.
– Footnotes are to be written at the bottom of each page with continuous numbering.
– Page layout: paper: (width: 17 cm), (height: 25 cm), margins: 2 cm from all sides except for the right margin 2.5 cm, gutter margin: zero.
– Line spacing: (single).
– The curated magazine template can be downloaded from the magazine website.
– Publication fees: (20,000) Yemeni riyals for Yemeni researchers.
– The research should not exceed (30) pages. If it is more than that, (1000) Yemeni riyals additional fees will be paid for each page.
– The researcher gets two hard copies of the issue in which he/she published his/her research along with an electronic transcript.
– The researcher is responsible for the validity and accuracy of the findings, data and conclusions contained in the research.

Exchanges and gifts: Applications are to be addressed in the name of the editorial secretary.

Scientific advisory board

Prof. Qassim Mohammed Borih (Professor of Management)
Hodeidah University (Yemen)
qasemberih@gmail.com

Prof. Idris Naghsh Al-Jabri (Professor in Epistemology and the History and Approaches of Science)
Nama'a Academy of Islamic and Humanistic Sciences in Rabat (Morocco)
d_aljabiry@hotmail.fr

Prof. Abdul-Mun'im Ahmed Al-Jubouri (Professor of Interpretation and Quranic Sciences) Iraqi University (Iraq)
Abdulmunem.ahmed1969@gmail.com

Prof. Maher Ismail Sabry Mohamed (Professor of Curricula, Teaching Methods and Educational Technology) Benha University (Egypt)
Mahersabry2121@yahoo.com

Prof. Mohammed Hamad Bulghith (Professor of English)
Hodeidah University (Yemen)
Bulgaith72@yahoo.com

Prof. Ezz El-Din Hassan Maad (Professor of Educational Technology)
Hodeidah University (Yemen)
drezz1969maad@gmail.com

Prof. Ghaleb bin Mohammed Al-Hadidi (Professor of Hadith and its Sciences) Umm Al-Qura University (Saudi Arabia)
g1h2a@hotmail.com

Dr. Faisal Saifan Al-Maqtari (Associate Professor of Curriculum and Teaching Methods), Hodeidah University (Yemen)
saifan7@gmail.com

Linguistic Revisor: (Arabic Lang.): Prof. Yousef Al-Ojaily
Linguistic Revisor: (English Lang.): Dr. Nayel Shamy
Formatting and Design: Prof. Ahmed Mathkor

Cover Design: E. Adnan Abduh Al-Hasany

E-Publishing: Prof. Salim Ali Al-Wosaby

General Supervisor

Prof. Mohammed Al-Ahdal – University Rector

Deputy General Supervisor

Prof. Mohammed Hamad Bulghith - Vice Rector for Postgraduate Studies and Scientific Research

Editorial Board

Head of the Editorial Board

Prof. Yousef Al-Ojaily
ogail2022@hoduniv.net.ye

Editorial Secretary

Prof. Ahmed Mathkor
dr.mathkor@hoduniv.net.ye

Members of the Editorial Board

Name and Specialization	the University	Country	E-mail
Prof. Ibrahim bin Ibrahim Al-Quaiby (Prof. of Hadith &its Sciences)	Hodeidah University	Yemen	alqoribi2021@gmail.com
Prof. Faisal Ali Al-Zabeedy. (Prof. of Jurisprudence)	Hodeidah University	Yemen	Fzabidi28@gmail.com
Prof. Mehdar Al-Shehary (Prof. of Edu. Technology)	Hodeidah University	Yemen	mehdhar61@hotmail.com
Prof. Fattoum Ali Al-Ahdal (Prof. of Lang. & Syntax)	Hodeidah University	Yemen	fattum2022@gmail.com
Prof. Ne'mah Ayyash Al-Zabeedy (Prof. of ELT)	Hodeidah University	Yemen	nemahayash2000@yahoo.com
Prof. Salam Aboud Al-Samra'y (Prof. of Exegesis)	Iraqi University	Iraq	dr_salam1977@yahoo.com
Dr. Ahmed Ibrahim Yabis (Assoc. Prof. of Jurisprudence)	Hodeidah University	Yemen	ahmdyabs2@gmail.com
Dr. Mahmoud Sa'eed Al-Ghazaly (Assoc. Prof. of Jurisprudence)	Hodeidah University	Yemen	msgh73@gmail.com
Dr. Abdullah Rajehy Ghanim (Assoc. Prof. of Exegesis)	Hodeidah University	Yemen	rajehi2@yahoo.com
Dr. Nouraddeen Awadh Al-Kareem Ibrahim (Assoc. Prof. of Da'wah & Culture)	Om Darman Islamic University	Sudan	nababiker113@gmail.com

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX

Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

Dear Prof./ Editor-in-chief of:

مجلة أبحاث - جامعة الحديدة

Congratulations! مجلة أبحاث - جامعة الحديدة (ISSN 2710-107X) has been selected for inclusion in the Arabic Citation Index (ARCI).

The data provider for the Arabic Citation Index has been advised to contact you regarding acquiring issues for XML upload to the Arabic Citation Index, hosted on Clarivate's Web of Science™ platform. Once the data provider has completed their XML preparation and uploaded your content to the Web of Science platform, your content will be available for display.

Details of the Arabic Citation Index Editorial Selection Process can be found below. To learn more about ARCI, here are some helpful links:

About the Arabic Citation Index :

http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html

Clarivate LibGuide on ARCI :

https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#

Information on the ARCI on the Web of Science platform :

https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/

If you have any questions about the editorial process or your journal, you may contact us at ARCI@EKB.eg

Kind Regards,

Prof. Sherif Kamel Shaheen

Head of ARCI Editorial Committee

معرفة
E-MAREFA

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

doi

Crossref

Humanindex
قاعدة معلومات العلوم الإنسانية

EduSearch
قاعدة المعلومات التربوية

Google
Scholar

معامل التأثير العربي

OJS
OPEN
JOURNAL
SYSTEMS

شمعة
shamaa
شبكة المعلومات العربية التربوية
Arab Educational Information Network

Arcif
Analytics

الجمعية الدولية
للمجلات العلمية
الناشرة
باللغة العربية

Ref. No. 2020J01
DOI: 10.18576/20201346
اتحاد الجامعات العربية
جامعة الحديدة
شهادة عضوية ٢٠٢٠
2020 Membership Certificate
مجلة: مجلة أبحاث – كلية التربية – جامعة الحديدة
Journal: Abhath Journal -College of Education - University of Hodeidah
أ.د. محمود عبد العاطي
مدير معامل التأثير العربي

شهادة رقم (500-2021)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث
ISSN: 2617-3158
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام 2020 وقدرة 1.32
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي

شهادة رقم (٠٢٦-٢٠٢١)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث- كلية التربية بجامعة الحديدة(اليمن)
ISSN: 2710-107X
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢.٢١
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي

ABHATH

A Quarterly Peer-reviewed Scientific Journal

SPECIALIZED IN PUBLISHING PEER-REVIEWED RESEARCHES IN HUMANISTIC SCIENCES, THAT HAS NOT BEEN PUBLISHED BEFORE.

Whatever published in the journal expresses the opinions of the researchers, not of the journal or of the editorial board

Copyrights Reserved to the Faculty of Education – Hodeidah University

Copying from the journal for commercial purposes is not permitted

Deposit No. at the 'House of Books' in Sana'a: 201/2014.

Correspondences to be addressed to the Editorial Secretary name via the journal's E-mail or the mailing address below:

Abhath Journal – Faculty of Education – Hodeidah University

Hodeidah – Yemen Republic

P. O. Box (3114)

Website: www.abhath-ye.com

E-mail: info@abhath-ye.com

Technical Support: Prof. Salem Al-Wosabi

Printed by:

Al-Hakeemy for Printing and Publishing

Palestine St. – Hodeidah – Phone: +967 777479596

ABHATH

A Quarterly Scientific Peer Reviewed Journal

Issued by the College of Education in Hodeidah – Hodeidah University

ISSN-L: 2617-3158

P-ISSN: 2710-107X

E-ISSN: 2710-0324

www.abhath-ye.com

Vol. 9 – First Issue – March 2022

ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324

DOI:10.52840

Abhath

A quarterly scientific peer reviewed journal published by the Faculty of Education, Hodeidoh University

Vol. 9 - First Issue - March 2022

www.abhath-ye.com